الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر ــ الوادي ـ

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الصور البيانية ودورها الحجاجي في القرآن المكي

ـ نماذج مختارة ـ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطلبة:
* شيماء كزوز
* عفراء العيفاوي

إشراف الدكتورة:
* مسعودة الساكر

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
إسمهان ميزاب	أ. محاضر - أ -	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
مسعودة الساكر	أ. محاضر - أ -	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
سلاف بعزيز	أ. محاضر - أ -	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

الموسم الدراسي: 1442هـ/1443هـ-2021م/2022م

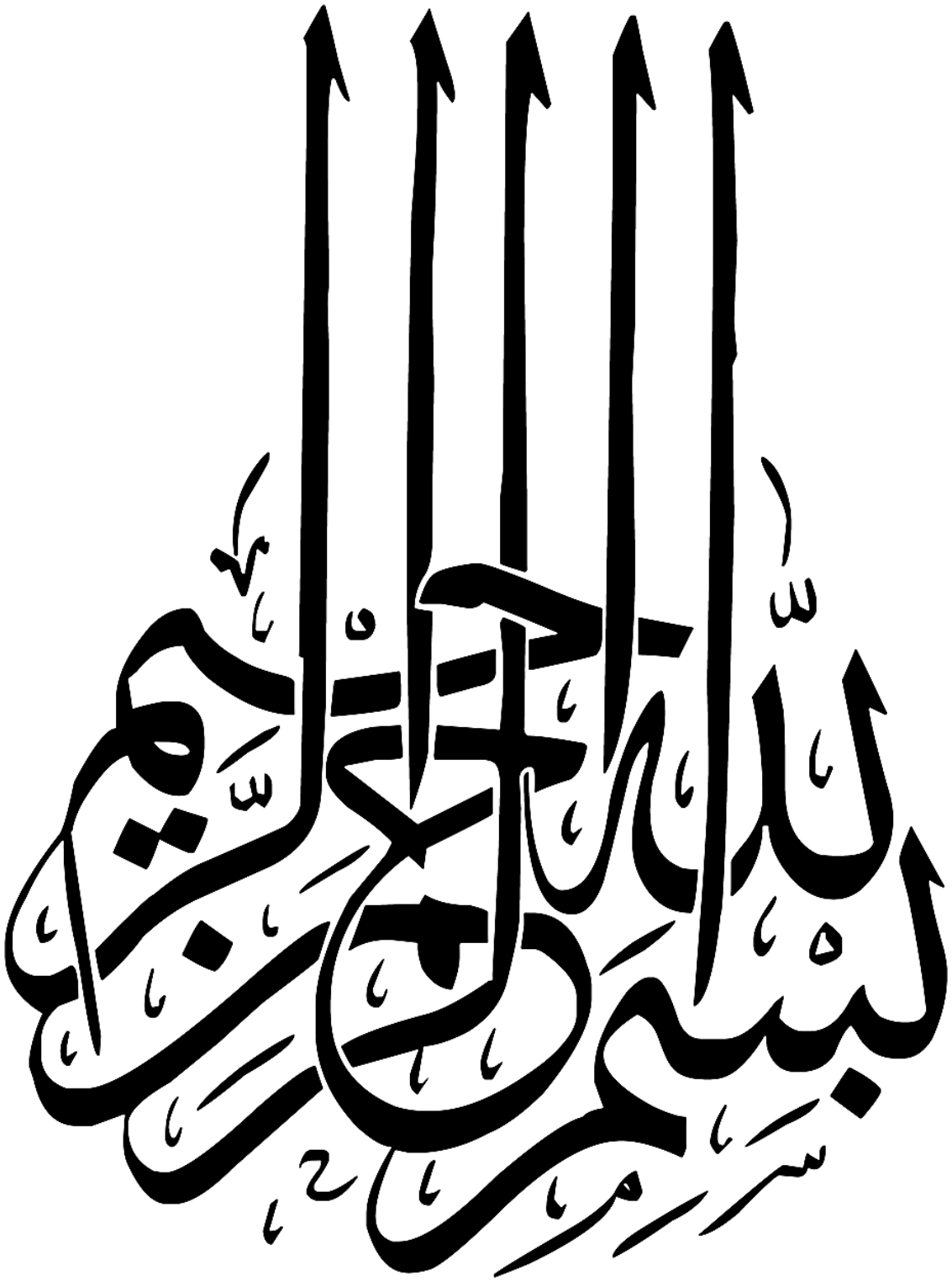
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

المجادلة الآية 11

شكر و عرفان

إن أقل ما يمليه الواجب علينا كلمة شكر وتقدير ، لمن كان لهم الفضل في إخراج هذا العمل بهذه الصورة ،فاعترافاً بالفضل لأهل الفضل و من باب

قوله تعالى : " وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ "

النمل 40.

فإننا نشكرك يا رب على ما أنعمت به علينا من نعم دراسة اللغة العربية ، لغة القرآن ، لغة أهل الجنة ، فنحمده سبحانه الذي لولا توفيقه ما خرج هذا البحث إلى النور ، فالحمد لله الذي يسر لنا إتمام هذا العمل المتواضع .

كما نخلص الثناء على أفصح من نطق بالضاد سيدنا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الذي قال : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " ، فلا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير ، وعظيم الامتنان إلى مشرفتنا الفاضلة الأستاذة " مسعودة الساكر " ، على كل مجهوداتها وإرشاداتها القيمة التي بذلتها من أجل إثراء هذا العمل ، كما نسأل الله أن يبارك لها في صحتها ، و وقتها ، وعلمها .

وكل عبارات الشكر و الامتنان إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

إلى كل من مد لنا يد العون ، إلى كل الأصدقاء الذين وقفوا بجانبنا .

شكراً جزيلاً لكم .

مقـــدمة

مقـــدمة:

إن القرآن الكريم معجزة لغوية وبيانية جاء متحديا للعرب أهل الفصاحة والبلاغة والبيان، وعليه قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم (إن من البيان لسحراً) فعلم البيان من أعظم علوم البلاغة التي علا قدرها ومكانها ووضحت بسحره.

وقد احتلت الدراسات القرآنية مجالاً لا بأس به عند علمائنا المخلصين، الذين بحثوا في قضية الإعجاز في القرآن الكريم، فألفوا في الإعجاز كتبا كثيرة.

وقد اهتمت كتب التفسير بإظهار الإعجاز القرآني، والعناية به، والكشف عن معانيه وأسراره، التي تبهر العقل، وتحيِر الألباب، فلا يزال القرآن الكريم بحرا ذاخرا بأنواع العلوم والمعارف، يحتاج من يرغب في الحصول على لآلئه ودُرره، أن يغوص في أعماقه، إنه الكتاب المعمر، الذي سيظل يمنح الإنسانية من علومه ومعارفه وأسراره وحكمه ما يزيدهم إيمانا و إذعانا بأنه المعجزة الخالدة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه تنزيل الحكيم.

وإن القرآن الكريم نص إقناعي جاء لتفسير وجهة نظر كانت سائدة، حيث اعتمد على آليات حجاجية متنوعة، منها الصور البيانية التى تخاطب حس الإنسان، وإحساسه، ووجدانه، وقلبه، لنقل هذه التجربة في سورة موحية مؤثرة في النفوس، ويكون ذلك بالمجاز والتشبيه والاستعارة والكناية.

ومن أبرز الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع الموسوم بـ " الصور البيانية ودورها الحجاجي في القرآن المكي "، رغبتنا في الاجتهاد ومواصلة المسير في بستان العلم؛ لنجمع منه هذه الباقة العطرة النضرة، ولنقدمها للمتلقي بكل حب، وابتغاء للأجر العظيم من الله تعالى، ولما فيه أيضا من أهمية تفيد الطالب الباحث في مختلف مراحل التعليم، ومعرفة بعض معجزات وحجج الصور البيانية في القرآن، و إبراز أهمية التصوير البياني و الحجاجي في نقل المعاني.

وقد اعتمدنا في دراستنا للموضوع على جملة من المصادر والمراجع، التي ساعدتنا على إنجاز البحث، ومن هذه المصادر والمراجع نذكر: المصدر الأساسي وهو القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، ومصادر ومراجع أخرى نذكر منها:

- أبو بكر العزاوي. دلائل الإعجاز.
- جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن.

- ابن جني. الخصائص.

ومن المعاجم المعتمد عليها نذكر:

- ابن منظور. معجم لسان العرب.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي. العين.

أما عن المنهج المتبع في إنجاز بحثنا، فكان وصفيا تحليليا، لأنه الأنسب لمثل هذه الدراسات، في استنباط وتحليل ظاهرة الحجاج في القرآن الكريم، و استقراء القضايا البلاغية ورصدها، وهذا حسب ما سيأتي من خطة البحث التي كانت قائمة على فصلين تسبقهم مقدمة، ونختتمها بخاتمة.

تناولنا في الفصل الأول الحجاج وآلياته، والذي انقسم بدوره إلى مبحثين، هما مفهوم الحجاج عن العرب وعند الغرب قديما وحديثا، والمبحث الثاني احتوى على آليات الحجاج، التي تنقسم بدورها إلى ثلاثة عناصر، هي: الآليات اللغوية و الآليات شبه منطقية والآليات البلاغية.

أمَّا الفصل الثاني فخصصنا للكشف عن البعد الحجاجي للصور البيانية في بعض سور القرآن المكي.

أما الخاتمة فاشتملت على أهم النتائج المتوصل إليها من خلال إنجاز هذا البحث، ومن بين الصعوبات التي اعترضتنا ضيق الوقت كما كان لكثرة المراجع والمصادر دور في عرقلة خطواتنا لإنجاز هذا العمل.

ولا يسعنا في ختام هذه المقدمة إلا أن نتقدم بجزيل الشكر لأستاذتنا الفاضلة " الساكر مسعودة " المشرفة على المذكرة، التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيِّمة وآرائها السديدة.

الفصل الأول

الحجـاج و آليــاته

المبحث الأول: مفهوم الحجاج

1_ الحجاج لغـةً

2_الحجاج اصطـلاحاً

_ في الدراسات القديمــة عند الغرب والعرب

_ في الدراسات الحديثــة عند الغرب والعرب

3_ أنواع الحجاج

المبحث الثاني: آليات الحجاج

1_الآليات اللغويــة

2_الآليات شبه المنطقية

3_ الآليات البلاغيــة

تمهيد:

يُعد الحجاج من أهم المواضيع التي أنتجتها الدراسات اللغوية القديمة والحديثة ، في الحقل اللساني التداولي ؛ وذلك بتقنيات و آليات خطابية تُوَجَّه للمتلقي ؛ بغرض الإقناع والتأثير فيه ، وقد ظهر عند الغرب قديماً في بدايات القرن الخامس قبل الميلاد ، عند السوفسطائيين ، بكفاءات لغوية وخبرة جدلية متنوعة ؛ لتتطور بعد ذلك لدراسات وتصورات حجاجية حديثاً، قدمها كلٌّ من " برلمان " و" تيتيكا ".

كذلك الدارسون العرب ، اهتموا بالمفاهيم الحجاجية البلاغية من مسألة الإعجاز ومراتبها العليا لأعلى درجات الإقناع ؛ وذلك لحمل السامع على تغيير موقفه ومُعتقده ، بمفهوم يرتبط مباشرة بقوة الإقناع والحجاج ، ولكن بمنظور آخر ، شمل الفكر العربي وعلوم القرآن والفقه وأصوله ؛ فقد كانت الدراسات العربية عبارة عن تيار فكري جديد ، طُوِّرَ و جُدِّدَ معالم الحجاج قديماً ؛ وذلك من خلال العديد من الدراسات العربية في علوم البلاغة ، نذكر منها كتاب " المنهاج في ترتيب الحجاج " ، " لأبي الوليد الباجي " ، " مفتاح العلوم " ، " لأبي يعقوب السكاكي " ، " البيان والتبيين " ، " للجاحظ ". والعديد من الدراسات العربية التي كان لها صدى كبير وجانب معرفي ضخم في مجال الدراسات اللغوية كافةً.

أولاً: الحجاج

الحجاج ظاهرة لغوية مهمة، أخذت حيزاً جليلاً في الدراسات القديمة والحديثة، ولمعرفة معناه يجدر بنا أن نتطرق إلى معناه من الناحية اللغوية ، وكذا الاصطلاحية في هذا الجذر الثلاثي ، لكي يتسنى لنا ضبط دلالته.

1-لغةً:

جاء في لسان العرب في مادة " ح ج ج ": (... يُقَالُ حَاجَجْتُهُ أُحَاجُّهُ حِجَاجاً وَمُحَاجَّةٌ حَتَّى حَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالْحُجَجِ الَّتِي أَدْلَيْتُ بِهَا.... ، وَالحُجَّةُ البُرْهَانُ وَقِيلَ الحُجَّةُ مَا وَقِعَ بِهِ الخَصْمُ) [1]، كما يقول أيضا في موضع آخر من اللسان أن (حَجَجَ: الحَجُ: القَصْدُ، حَجَّ إِلَيَّ فُلاَنْ أَيْ قَدَمَ وَحَجَّهُ بِحُجَّةٍ حَجًّا: قَصَدَهُ، وَحَجَجْتُ فُلاَنْ وَاعْتَمَدْتُهُ أَيْ قَصَدْتَهُ، وَرَجُلٌ مَحْجُوجٌ أَيْ مَقْصُودْ). [2]

من هنا نصل إلى أن مفهوم الحجاج عند ابن منظور ورد بمعنى ؛ النزاع والجدال والتخاصم ، مع إدلاء البراهين والحجج فيكون مرادفاً للجدل بين معنيين اللفظين هو المخاصمة والمنازعة.

في حين ورد عن " الزمخْشري " في معجمه (أساس البلاغة) في مادة (ح ج ج) أن: (اِحْتَجَّ عَلَى خَصْمِهِ بِحُجَّةٍ شَهْبَاءْ وَبِحُجَجٍ شُهُبٍ، وَحَاجَّ خَصْمَهُ فَحَجَّهُ وَفُلاَنْ خَصْمُهُ مَحْجُوجْ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا مُحَاجَّةٌ وَ مَلاَجَّةٌ. وَسَلَكَ الحُجَّةُ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمَنَاهِجِ النُيِرَةَ وَالمُحَاجْ الوَاضِحَةْ وَأُقْحِمَتُ عِنْدَ حُجَّةٍ كَامِلَةْ..... وَحَجُّوا مَكَّةْ، وَهُمْ حُجَّاجُ وَفُلاَنْ تَحُجُهُ الرِّفَاقُ أَيْ تَقْصُدُهُ..... وَمِنَ المَجَازِ: بَدَا حِجَاجُ الشَّمْسِ كَمَا يُقَالُ حَاجِبُهَا..... وَمَرُّوا بِحُجَا فِي الْجَبَلِ، وَهُمَا جَانِبَاهُ... [3]، أي أن الحجاج عند الزمخشري يدور حول معنى الخصام.

---

[1] – ابن منظور. لسان العرب. ط 2. تحق: عامر أحمد حيدر. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2009 م. ج2. مادة (ح ج ج). ص 257.

[2] – المصدر نفسه. مادة (ح ج ج). ص 259.

[3] – الزمخشري. أساس البلاغة. ط 1. بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2006 م. مادة (ح ج ج). ص 113.

أما في المعجم " الوسيط " في مادة (ح ج ج) نجد أن (الحُجَّة: الدَّلِيلُ وَالبُرْهَانْ... وَصَكُّ البَيْعُ، وَالعَالِّمُ الثَبْتُ، وعِنْدَ المُحْدِثِينْ ، مَنِ أَحَاطَ عِلْمَهُ ثَلاَثُمَائَةِ أَلْفَ حَدِيثٍ مَتْناً وَإِسْنَاداً، وَبِأَحْوَالِ رُوَّاتِهِ تَعْدِيلاً وَتَارِيخاً). [1]

يلاحظ من خلال هذا التعريف أن الحجاج ارتبط بالأدلة الواضحة والبراهين البينة.

مما سبق نستنتج أن الحجاج من الناحية اللغوية، ارتبط معناه بالخصام والنزاع والجدال والبرهان والدليل.

2_ اصطلاحاً:

منذ نهاية القرن العشرين أخذ الحجاج اهتماماً واسعاً في مباحث الدراسات البلاغية ، فكان يسمَّى بالبلاغة البرْهانية الجديدة ، إذْ لُوحِظَ استمرار هذه النظرية في التأسيس بدءاً من السفسطائيين إلى التداوليين.

والهدف من هذه النظرية هو دراسة تقنيات الخطاب ، التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص ، فالحجاج إجراء يستهدف من خلاله شخص ما حمل مخاطبه على تبني موقف معين ، عبر اللجوء إلى حجج ؛ تستهدف إبراز هذا الموقف أو صحة أسسه ؛ فهو إذن عملية هدفها إقناع الآخر و التأثير فيه.[2]

وقد عرَّفه " الحواس مسعودي " بقوله إن: " الخطاب الحجاجي هو خطاب موجَّه ، وكل خطاب يهدف إلى الإقناع يكون له ضرورة بعد حجاجي " [3] ؛ بمعنى أن الخطاب يجب أن يكون له بعد حجاجي من أجل إقناع المتلقي ؛ وبالتالي يهتم بقطبي العملية التخاطبية ، فبمجرد ربط الحجاج بالخطاب نفترض مرسِلاً ومتلقِياً.

وغرض الحجاج هنا هو التأثير في المتلقي عن طريق الإقناع أو الإفهام، غير أن " طه عبد الرحمان " لا يقر بفصل الحجاج عن الخطاب، فليس هناك خطاب حجاجي وآخر

---

[1] – مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط2. القاهرة، مصر: (1392 هـ / 1972). ج 1. مادة (ح ج ج). ص ص 156، 157.

[2] _ ينظر: أبو الزهراء ، " دروس الحجاج الفلسفي " ، مجلة الشبكة التربوية الشاملة فيلومرتيل ، 2008. د ع. ص 5.

[3] _ الحواس مسعودي ، " البنية الحجاجية في القرآن الكريم ، سورة النمل نموذجاً " ، مجلة الفكر والأدب ، ملتقى علم النص ، ع 12 ، 1997 م ، ص 330.

غير حجاجي، إذ يقر بقاعدة مفادها أن:" لا خطاب بدون حجاج " [1] ؛ وبالتالي فإن الخطاب عنده يقوم على العلاقة التخاطبية والعلاقة الاستدلالية معا، والعلاقة الثانية هي علاقة أصلية يتفرع عليها سواها ولا تتفرع على سواها، أي أنه إذا تضمن الخطاب علاقة تخاطبية يجب ردها إلى العلاقة الاستدلالية.." والمنطوق الذي يستحق أن يكون خطاباً هو الذي يقوم بتمام المقتضيات التعاملية الواجبة في حق ما يسمى بالحجاج،إذْ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها" [2].

فالخطاب الحجاجي عند " طه عبد الرحمان " قائم على علاقتين أساسيتين لا نستطيع الفصل بينهما ؛ هما العلاقة التخاطبية والاستدلالية.

ويعرفه دومينيك مانغينو Dominique Maingueneau بأنه: " آلية موجهة إلى جعل بعض النتائج مقبولة من قبل جمهور معين في ظرف معين" [3] ؛ أي أن الحجج المقدمة للمتلقي تكون مقبولة في ظرف وجيز ؛ وذلك لقوة تأثيره على المتلقي.

ويرتكز برلمان و تيتيكا في تعريفهما للحجاج على تقنيات الحجاج وآلياته، فموضوع الحجاج عندهما هو: " درس تقنيات الحجاج التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في حالة ذلك التسليم" [4] ؛ أي أن الحجاج عند " برلمان " و " تيتيكا " قائم على تقنيات وآليات تؤدي بذهن المتلقي بالتسليم بما يعرض عليه.

2_1_ الحجاج في الدراسات القديمة:

كان للسفسطائيين وأفلاطون وتلميذه أرسطو منظور خاص حول نظرية الحجاج وبلاغته اللغوية ؛ إذْ برزت في القرن الخامس قبل الميلاد دراسات تهم الفكرية الفلسفية ، والتي برزت بالكفاءات اللغوية ، وإتقان الحجاج والإقناع ، وفي المقابل نجد الدراسات العربية

---

[1] _ طه عبد الرحمن. اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي. ط 1. الدار البيضاء ، المغرب: المركز الثقافي العربي ، 1998م ، ص 213.

[2] _ المصدر نفسه. ص 226.

[3] _ Dominique Maingueneau . Pragmatique pour le Discours Littéraire, Bordas, Paris, 1990, p35.

[4] _ عبد الله صوله. الحجاج أطره و منطلقاته وتقنياته. ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. د ط. تنسيق إشراف حمادي صمود. تونس: كلية الآداب منوبة. د ت. مجلد 39. ص 299.

القديمة ، ونظرتها لمفهوم الحجاج واستراتيجياته في الإقناع والتأثير وخصوصاً في القرآن الكريم ، ومواضع الفكر الإسلامي.

2_1_1 _ عند الغرب:

2_1_1_1_ الحجاج عند السفسطائيين: السفسطائية حركة وظاهرة اجتماعية ؛ برزت في القرن الخامس قبل الميلاد ، وقد تميز روادها بالكفاءة اللغوية ، والخبرة الجدلية ؛ إذْ لعب وجودهم دوراً كبيراً في تطوير البلاغة القولية التواصلية ، والحياة الفكرية العامة.[1]

لذلك كان السفسطائيون يعقدون مجامع الخطابة والمجالس في فن القول والحوار والجدل ، إذْ تُعَدُ سلطة القول وسيلة لصناعة إقناع ينتجه الإنسان ، وكذلك قاموا بعقد نقاشات ذات منزع لغوي ، الأمر الذي أسفر على اهتمامهم البالغ بالطرائق الحجاجية و الإقناعية ؛ لهذا اهتموا ببنية كل من الكلمة والجملة ، وبحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع ، وتتغير مواقف الآخرين ؛ واستعانوا في سبيل ذلك بخبرة بالغة بمقامات الناس ، وبآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية. [2]

اشتهر السوفسطائيين ، وهم حسب تسميتهم محترفو الذكاء والمعرفة وأصحاب الحكمة والكفاءة المتميزة في كل شيء ، باعتمادهم سلطة الخطابة لنشر آرائهم و إتقان الاحتجاج لها. [3] ، فقد اعتبروا أن القول الخطابي يفوق المعارف البشرية الأخرى بما يمتلكه من قوة وفاعلية ، إذْ هو أعلى سلطة لتحقيق الاعتقاد وبناء المعرفة [4] ، ومعلوم أن بلاغة الإقناع ، تشتغل على الوجوه المتعددة للخطاب وتنوع طرقه بحسب غايات صاحبه.

إن منفعة القول تتحدد عند السوفسطائيين بقدرتهم على خلق الاستلذاذ لدى المقول إليه واستمالته ، لذلك اعتمدوا توجيه الحجاج وفق الإمكانيات الواسعة التي تتيحها آفاق القول ومقاصده. وقد اشتهر السوفسطائي " كوراكس " (وهو خطيب صقلي الأصل) بهذا المذهب ، إذْ كان: " يعلم تلاميذه مسالك توجيه الاحتمال في الحجاج بحسب النافع " [5].

---

[1] _ينظر: مجدي الكيلاني. تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر. ط 1. دار التنوير ، 2008 م. ص 85.

[2] _ ينظر: المرجع السابق. ص 85.

[3] _ ينظر: عبد اللطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة. ط 1. بيروت ، لبنان: منشورات ضفاف ، 2013 م. ص29.

[4] _ ينظر: المرجع نفسه. 29.

[5] _ هشام الريفي. الحجاج عند أرسطو ، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.ص 61.

كانت ممارسة الإقناع لدى السوفسطائيين مدعومة بنشاط تعليمي اضطلعوا به ومارسوه ، وامتهانهم للتعليم جعلهم يكرسون مجهودهم المعرفي و البيداغوجي لوضع مبادئ بلاغة الإقناع. ومن ثم ، انتهى الدكتور " عبد الرحمان بدوي " في ربيع الفكر اليوناني إلى الإقرار في قوله: " أما في الفن فقد كان السوفسطائيين أول واضعين حقيقين لعلم الخطابة " [1] ؛ بمعنى أن السوفسطائيين هم من وضعوا علم الخطاة قديماً من خلال امتهانهم للتعليم.

هكذا لم يكن غريباً أن يحدد السوفسطائي " كوراكس" الأجزاء الخمسة الكبرى للخطاب oratio ، والتي ستشكل طوال قرون تصميم الخطبة وهي: [2]

_ المقدمة

_ السرد أو الحدث (عرض الوقائع)

_ الاستدلال أو البرهان

_ الاستطراد

_ الخاتمة

وقد ذهب السوفسطائيون في ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة " نفعية " المتعلقة " باللذة " فأفشت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام ، وتعتبر فكرة " التوجيه " و " التوظيف " من الأفكار السوفسطائية التي سيكون لها دور بنائي قوي في أغلب البحوث الحجاجية المعاصرة. [3]

وبالتالي فقد كان الخطاب السفسطائي خطاب يقوم على الإقناع وتغيير مواقف الناس، وبآليات إجراء اللغة ، وقد أفضت بهم دراساتهم إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام الذي يكون في الحوار ، عن طريق سلطة القول ؛ وعليه فإن السوفسطائيين هم من لهم الفضل في تطوير الخطابة والبلاغة والتأثير في المتلقي وإقناعه.

---

[1] _عبد الرحمان بدوي. ربيع الفكر اليوناني. ط 3. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، د ت. ص 171.

[2] _ ينظر: رولان بارت. البلاغة القديمة. د ط. تر: عبد الكريم الشرقاوي. دار الفنك ، د ت. ص 39.

[3] _ ينظر: محمد سالم الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة.ط 1. بيروت ، لبنان: دار الكتب الجديدة المتحدة ، 2008م. ص27.

2_1_1_2_ الحجاج عند أفلاطون:

رفض أفلاطون بلاغة السوفسطائيين وذلك باعتبارها تقوم على الرأي ، والآراء تقوم وفق أفلاطون على وقائع مزعومة وهي في الواقع وفي أغلبيتها ناتجة على الأهواء ، والمصالح الخاصة والرغبات والظروف بمعنى أن كل واحد يرى نفسه والواقع كما يشتهيه هو ، ما تشتهيها الروح والنفس ، ويدعو واقعاً ما يناسب أحواله الذاتية. [1]

فقد كرس أفلاطون خصائص الحجاج البديل الذي يدعو إليه. أمام استحالة حضر فن الخطابة داخل المجتمع الأثيني ، اقتنع أفلاطون بإمكانية الإبقاء عليه وإصلاحه ؛ و ذلك عبر ربطه الوطيد بالفلسفة حيث دعى إلى قيام نوع من الخطابة الفلسفية التي لا تقتنع بإيهام الجمهور تبعاً لأهواء الخطباء بل تلتزم التعبير عن الحقيقة والتوجيه إلى الخير.

ويشترط أفلاطون أن تكون الخطابة ذات هدف نبيل موصل إلى الحقيقة كما هو مذهبه الذي ينشد الحقيقة في كل شيء والخطبة التي تؤدي إلى الحقيقة ؛ ولذلك لا بدا من توفر مبدأين هما: [2]

1_ أن يدرك الخطيب الجنس الذي يتكلم فيه فيجمع خصائصه المتفرقة تحت فكرة واحدة.

2_ أن يقسم الخطيب هذه الأشياء إلى أنواعها بحيث تظل الأشياء المتجانسة مندرجة تحت جنسها.

كما يحصرها في عدة نقاط: [3]

أ _ اعتماد المنهج الجدلي في بناء القول الخطابي ، أي أن الجدل الأفلاطوني منهج في الفكر والقول يقوم على عمليتين: التأليف والتقسيم ، التأليف جدل صاعد يرتقي الباحث من مفهوم إلى مفهوم، والتقسيم جدل نازل بما يفرع الباحث ما انتهي إليه الأولى.

ب _ معرفة أنواع النفوس وما يوافقها من أنواع الأقاويل ، ومداره مبدأ التناسب بين القول والسامع لأن النفوس تختلف بحسب درجات تهيئها للقبول التأثير.

ت _ مراعاة مبدأ التناسب في مستوى الأسلوب ؛ أي ما يناسب المقام.

---

[1] _ ينظر: محمد المولي ، " مدخل إلى الحجاج ، أفلاطون وأرسطو وشيام برلم " ، مجلة عالم الفكر ، ع 2 ، م 40 ، أكتوبر، ديسمبر ، 2011 م ، ص 21.

[2] _ ينظر: محمد زغلول سلام. النقد الأدبي الحديث (أصوله و اتجاهاته روادها). د ط. الإسكندرية ، مصر: منشأة المعارف ، 1981 م.ص 36.

[3] _ ينظر: هشام الريفي. الحجاج عند أرسطو. ص ص 81 ، 82.

و ذكر أفلاطون أن الإقناع نوعان: إقناع يعتمد العلم ، وإقناع يعتمد الظن ، والثاني هو موضوع الخطاب في رأيه.

وعليه نقول: " إن أفلاطون في نقده لخطابة السوفسطائيين لم يُعالج الحجاج بوصفه صناعة قول بقدر ما نظر إليه بأن قول صانع الإنسان والمجتمع. والخطابة عنده كانت تمثل فعلاً قولياً أخلاقياً ، وإذا كان السوفسطائي يستعمل الخطابة لكسب القضية ، فأفلاطون يهمه منها تحقيق الفضيلة للنفس ، وشبه صناعة الخطابة بالطب ، و أوكل إليها سلامة النفس الإنسانية ، كما أوكل الناس إلى الطب سلامة الجسد ، في حين كان السوفسطائيون يشبهون الخطابة ببعض رياضيات المعاصرة عند الإغريق.[1]

و مما سبق نستخلص ما جاء به " أفلاطون" من تصورات في دراسته للخطابة ومعارضته للسوفسطائيين ؛ فقد اعتمد أفلاطون على مبدأين أساسهما الجنس والأشياء ، و ذكر الإقناع على نوعان ؛ وهما إقناع يعتمد العلم ، و آخر يعتمد الظن. كما عارض السوفسطائيون الذين يعتمدون على الممكن والمحتَّمل.

2_1_1_3_ الحجاج عند أرسطو:

حرص أرسطو على دراسة قواعد الاستدلال المنتج في الخطابات جميعاً مؤسساً بذلك نظرية حجاجية والتي كانت وليدة الحاجة لدراسة الأقاويل(الخطابات)

محاولاً استخراج السياسة التي ينتجها الخطاب لإيصال الفكرة والإقناع بها في ذهن المتلقي ، فدراسة الحجاج هي دراسة الاستدلال عموماً واستعراض قواعده المنتجة في أجناس الخطابات وهي الأقاويل ، والخطابات التي تستعمل في الحياة والاستدلال الحجاجي عند أرسطو " تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم ". [2]

انطلق مفهوم أرسطو للحجاج من منطلقات منطقية استدلالية أعطت لنظريته صدى واسع ، وهو يقع بين الحجاج الإقناعي القائم على الإقناع ، والحجاج الإقناعي القائم على الحمل ؛ وهو حمل المتلقي على الاقتناع بالتأثير فيه. كما ميَّز أرسطو بين التأثير في الذهن الذي موضعه الجدل والتأثير في الإرادة و موضوعه الخطابة ، فالجدل يستعمل البرهان

[1] _ ينظر: حامد ناصر الظالمي ، نشأة الحجاج ، مجلة آداب البصرة ، ع 73 ، جامعة البصرة ، 2010 م ، ص 4.

[2] _ أرسطو طاليس. الخطابة. د ط. تحق: عبد الرحمان بدوي. الكويت: وكالة المطبوعات ، بيروت: دار القلم ، د ت. ص 245

وسيلة لتحقيق اليقين عبر الاستدلال ومنه الاقتناع وهي قناعة ذاتية دون تأثير. فالخطابة تُحدث الاقتناع بواسطة تمرير المحتمل (le vraisemblable) إلى الأذهان. [1]

اتسمت مؤلفات أرسطو بفكرة الحجاج فيما عرضه من مبادئ عن سابقيه ومعاصريه كانت كتب (المواضيع) التبكيكات السفسطائية ، والخطابة أكثر المؤلفات حملاً لآراء أرسطو ، ففيها نجد: جدل صريحاً أحياناً وضمنياً مع معلمه " أفلاطون " حيث طرح مشاريع تلتقي في جوانب مع تفكير أفلاطون وفي جوانب أخرى معرفية وفكرية ومنهجية تختلف أشد الاختلاف ،[2] كما وجد جدلاً صريحاً واضحاً محدداً ، ومنظماً مع السفسطائيين ، إذا اعتبر الأساس الذي بنيت " عليه خطابتهم " فاسداً. جدلاً مع خطباء أثينا وأدبائها ، وضع تصوراً جديداً للخطابة يختلف عن ذلك الذي عرف قبله. [3]

ومن أهم المفاهيم التي كانت سرحاً لدراسة الحجاج عند أرسطو ؛ مفهوم الاستدلال الذي كان موضع اهتمامه ولكنه لم يعرفه ، غير أن الباحثون استنتجوا مفهومه من مفهوم القياس ، واستخلاص النتيجة من المقدمات التي تربطهما علاقة منطقية ، كما درس مختلف أشكال الاستدلال فوجدها مبنية على أدوات أهمها: [4] " القياس ، الاستقراء ، المثال ".

فالاستدلال بجميع أدواته يساعد في تقييم مختلف الأقاويل التي تعرض علينا فيقول " أرسطو": " علينا أن نبين الآن أننا لا نحصل بالأشكال التي درسناها في الأقسام السابقة على القياسات البرهانية فحسب ، بل نحصل أيضاً على القياسات الخطابية وعلى جميع أشكال الإقناع عموماً مهما تكن الطريقة التي نتبعها، فكل اقتناع إنما يحصل بالقياس أو ينشأ عن الاستقرار " [5]

---

[1] _ ينظر: عبد الله صوله.الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. ط 1. بيروت ، لبنان: دار الفرابي ، 2001 م. ص 303.

[2] _ ينظر: قعموسي عبد القادر، الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي المعاصر " البلاغة والسرد لمحمد مشبال " أنموذجا ، أطروحة تخرج لنيل شهادة دكتوراه في النقد الحديث والمعاصر ، جامعة جيلالي اليابس _ سيدي بلعباس _ كلية الآداب واللغات والفنون ، قسم اللغة والأدب العربي ، (2017 م / 2018 م). ص 42.

[3] _ينظر: هشام الريفي. ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص 154.

[4] _ ينظر: محمد غنيمي هلال. النقد العربي الحديث. د ط. القاهرة ، مصر: مكتبة النهضة ، 2005 م. ص ص 134 ، 135.

[5] _ أرسطو. الخطابة. ص 194.

ومما تبين ذكره نجد أن " أرسطو " عارض أستاذه " أفلاطون " ومن كان قبله من " السوفسطائيين " ؛ باعتبار أن دراسته للحجاج تقوم على اتِّجاهين إحداهما بلاغي و الآخر جدلي ، و أنهما عاملين على تحديد المعنى الذي يقدم في الخطاب للمتلقي.

2_1_2_ عند العرب:

2_1_2_1_ الحجاج عند الجاحظ:

يعتبر الحجاج عند الجاحظ عملية لإيصال المتلقي إلى قناعات يجهلها أو ينكرها من خلال الحجة الدامغة والبرهان المصدَّق والدليل المؤكد بيد أن هذا الهدف لا يمكن أن يتحقق بسهولة ، يقول الجاحظ: " أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ ، لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقة ، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة... " [1] ؛ أي بما معناه أن الخطاب الإقناعي الشفوي هو إقناع يقدم فيه الغاية عن الوسيلة.

ونجده في بعض مناظراته قد رد على الذين رفضوا البيان ، فقال: "... لو كانت كتب الزنادقة كتب حكم و كتب فلسفة وكتب مقاييس وسنن وتبين و تبيين لكانوا ممن يجوز أن يظن بهم تعظيم البيان والرغبة في التبيين لكنهم ذهبوا فيها مذهب الديانة وعلى طريق تعظيم الملة... " [2] ؛ فقد عارض الجاحظ كتب الزنادقة لأنها لا تقوم على البيان والتبيين ، بل تقوم كتبهم على مذهب الديانة وتعظيم الملة.

كما أفاد الجاحظ من تمكنه في مبحث علم الكلام في حقل الأدب عامة والسرد خاصة فالنظر في خطاب " الجاحظ " الأدبي يلمس ، بجلاء تام أثر النزعة الكلامية وهيمنتها على أسلوبه كما أنه يكف عن إعلان انتصاره للحجاج القادر على تحقيق المقاصد والغايات وعليه يقول " محمد العمري ": " لربما كان اللِّسان أنفذ من السِّنان ، وأقطع من السيف اليمان " [3] ؛ و عليه يقول العمري: " إن مفهوم البيان عند الجاحظ مفهوم إجرائي ؛ أي أنه عملية موصلة إلى الفهم و الإفهام في حالة اشتغالها... ، فالشيء المركزي الثابت في كتاب

---

[1] _ عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية. ط 1. بيروت ، لبنان: دار الكتب الجديد المتحدة ، 2004م. ص ص 448 ، 449.

[2] _ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. الحيوان. د ط. بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية ، 1971 م. ج 01. ص 56.

[3] _ محمد العمري. البلاغة العربية ، أصولها وامتداداتها. ط 2. المغرب: أفريقيا الشرق ، 2010 م. ص 191.

البيان والتبيين هو الفهم والإفهام بالوسائل المختلفة ؛ الوسائل اللغوية و الإشارية الخاصة " [1]

من خلال ما سبق ذكره عن الحجاج عند الجاحظ ؛ فإننا نجده حضيَ بقسط وافر من التَّنظير، في كتابه " البيان والتبيين " ، عندما تحدث عن الخطابة أو البلاغة الإقناعيَّة ؛ فقد كانت نظرته للحجاج مبنية على أسس مفادها ؛ أن يكون الخطاب الإقناعي الشفوي إقناع يقدم فيه الغاية عن أن عملية لإيصال الخطاب للمتلقي. فالشيء الثابت في كتاب " البيان والتبيين " ؛ هو الفهم والإفهام بالوسائل المختلفة و الوسائل اللغوية و الإشارية الخاصة.

2_1_2_2_ الحجاج عند ابن وهب:

يتعارض ابن وهب مع توجه الجاحظ ، في تقديم أعمال العقل والفكر ، و اعتباره حجة الله على خلقه ، والدليل لهم إلى معرفته ، وهو منطق الحجاج والاحتجاج إلا أن الجاحظ ركَّز في بيانه على الحجاج في جانبه الخطابي ، في حين ربط ابن وهب الحجاج بوجوه البيان. [2]

لذا نجد ابن وهب ، وقبل تفصيله وجوه البيان كما يراها ، يُبيّن أهمِّية العقل و إعماله عند الإنسان ، فبالعقل فرَّق بين الخير والشرْ ، وبين النَّفع والضرَّ ، وأدرك به علم ما غاب عنه وبعُد منه. ولله على عباده حُجَّتين: حُجَّة ظاهرة هي الرسل ، وحُجَّة باطنة هي العقل ، وهما صنفان: موهوب وهو الأصل ، و مكسوب وهو الفرع. والأشياء بأصولها ، فإذا صلحت صلح الفرع ، وإذا فسدت فسد الفرع ، لذلك لم يُخاطَب إلاَّ من صح عقله ، واعتدل تمييزه ، فدليل العقل الفكر ، وبالفكر والاعتبار يُتَّقى الزَّلل و العُثار.[3]

فالمنطق والبيان صادر عن العقل ، ولماَّ كان للعقل ظاهر وباطن ، فكذلك البيان وهو فرع عنه ، له دلالات ظاهرة دالَّة على المعاني ، وهي عند الجاحظ: اللَّفظ والإشارة والعقد والخطُّ والنُّصبة ، وأخرى باطنة تقوم مقامها.

---

[1] _ المصدر السابق. ص 190.

[2] _ ينظر: مبروك صيشي ، " توجهات مفهوم الحجاج في التراث البلاغي العربي " ، مجلة إشكالات ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة 1 ، مجلد 7 ، ع 1 ، 2018 م. ص 303.

[3] _ ينظر: الحبيب أعراب. الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عناصر استقصاء نظري ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته. ج 1. ص ص 52 ، 53.

وعليه يضع ابن وهب البيان على أربعة أوجه ، تظهر فيها ملامح عدَّة للحجاج وبناءه ؛ يمكن تحديد أبرزها كما يلي:

أ_ بيان الاعتبار: ينبني الحجاج على مقدمات تنتهي بنتائج ، فإن القياس عنده بمثابة نتيجة لقول تقدم ، ويشمل كل من التمثيل والتشبيه ، وهو يختلف هنا مع المناطقة الذين يرون وجوب وجود مقدمتين فأكثر حتى يتم القياس ، ويرى أن ذلك من لغة العرب ، مثل قولنا: [1]

إذا كان الحيّ حسَّاساً مُتحرِّكاً (مقدمة) ⟵ الإنسان حي (نتيجة)

والنتائج عنده ثلاث: [2]

***_ البرهان:** صادر عن قول مسلم في العقل لا خلاف فيه.

***_ إقناع:** صادر عن قول مشهور مُختلف فيه ، وصحَّة النَّتيجة في هذه الحالة تأتي بالاحتجاج لمُقدِّمتها.

***_ المُغالطة:** وهي التي تصدر عن قول كاذب. والخبر الَّذي هو نتاج قياس سابق ، وأصبح من المسلَّمات التي تُفيد العلم وتُزيل الشكَّ. وما يمكن قوله في هذا النوع من البيان ، أنَّ المقصود منه تأثير الكائنات (الجامدة والحيَّة) ومشاهد الطَّبيعة على قلب الإنسان وعقله ، فتُعدِّل من اعتقاداته أو تُثبِّتها ، وتلك حُجج ظاهرة ، وأخرى باطنة تُستنبط بالقياس والخبر.

ب_ بيان الاعتقاد: وهو نتيجة البيان الأوَّل ، ويحصُلُ في القلب عند إعمال الفكر واللُّبّ. فما ثُبِّت من معاني أضحت من الاعتقاد ، وله ثلاثة أضرب: [3]

***_ حقٌ لا شبهة فيه:** وهو علم اليقين الَّذي يظهر عن مقدِّمات قطعيَّة ، أو مقدِّمات ظاهرة في العقل ، أو عن مقدِّمات خُلُقيَّة مسلَّم بها عند الجميع ، أو سُمع من الأنبياء والأئمَّة.

***_ علم مشتبه فيه:** يحتاج إلى تقوية وتثبُّت بإقامة الحُجَّة على صحَّته ، والاستدلال عليه بحُجَّة إقناع لا برهان ، وهي موجبة للعمل على من صحَّت عنده ، ولا توجب العلم بحقيقة الأشياء.

---

[1] _ ينظر: المرجع السابق. ص 68.

[2] _ ينظر: المرجع السابق. ص ص. 67 _ 69.

[3] _ ينظر: المرجع نفسه. ص ص. 86 _ 88.

***_ باطل لا شكَّ فيه:** وهو ما ظهر عن مقدِّمات كاذبة ، مُخالفة للطَّبيعة مضادَّة للعقل. ويمثِّل لذلك باعتقاد السُّفسطائيِّين ، أنَّه: " لا حقيقة لشيءٍ من الأشياء ، وأنَّ الأمور كلُّها بالظنِّ والحسبان ".

ج_ بيان العبارة: وهو البيان بالقول (النُّطف باللِّسان) ، فبيان الاعتقاد يقرُّ في قلب صاحبه ، و باللِّسان يُفصَحُ عنه ، فهو أعمُّ وأنفع لاشتراك الإنسان فيه مع غيره ، ويختلف باختلاف اللغات ، ومنه ظاهر ، ومنه باطن محتاج إلى التَّفسير والتَّحاجّ ، و يُتوصَّل إليه بـ: القياس والنظَّر والاستدلال والخبر.

4_ بيان الكتاب: الذي يبلغ من بَعُد وغاب ، فاللِّسان مقصور على الشاهد زماناً ومكاناً ، والقلم ينطق في الشاهد والغائب ، ويتعدى حدود الزمان والمكان ، ناقلاً وحافظاً للعلم والحكمة ، ثمَّ يعدِّد ويفرِّق مزايا اللِّسان ، والكتاب عنده خمسة:
كتاب خط ، كتاب عقد ، كتاب حكم ، كتاب تدبير ، كتاب لفظ. [1]

ومن هنا يتضح لنا ما قدمه " ابن وهب " في الحجاج من حجج وإقناع ، يستبعد فيها البرهان ، فالحجج عند " ابن وهب " إما أن تكون من قبل القياس الذي يشمل التشبيه والتمثيل ، أو الخبر الذي منه يقين ومنه تصديق ؛ وذلك من خلال عدة أوجه بيانات مسلمة جميعها بالإقناع لا البرهان.

2_1_2_3_ الحجاج عند السكاكي:

خاض " السكاكي " دوراً كبيراً في البلاغة العربية ، وخصوصاً في مرحلة التقعيد ؛ بحيث تمكن من تنظيم أقسامها عبر جهد اقترن فيه التجميع بالتصنيف ؛ [2] ففي بلاغة " السكاكي " ظهر الاستدلال بجلاء ، فإذا كانت بلاغة الإقناع لدى أرسطو غير منفصلة عن مشروعه في الجدل والمنطق ، فإن بلاغة " السكاكي " ترتبط بأسس بلاغية منطقية استدلالية ؛ وذلك بأن الاستدلال جزء من البلاغة تابع للمعاني ، ومن ثمَّ البيان.

فالبلاغة لدى " السكاكي " علم الأدب ، وأنواع هذا العلم عنده هي علم الصرف وتمامهِ على النحو ، وتمام تمامه ، أما تمام علم الصرف فهو علم الاشتقاق وأما تمام علم

[1] _ ينظر: المرجع السابق ص ص. 255 ، 256.

[2] _ ينظر: سمية صالحي ، الحجاج في الخطاب الشعري عند المتنبي _ مقاربة تداولية _ ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب القديم ، قاصدي مرباح ، ورقلة ، (2015 م /2016 م) ، ص 17.

النحو فهو علم المعاني والبيان ، و أما تمام علم المعاني والبيان فهو علم الجدل والاستدلال. [1]

فقد أدرج " السكاكي " مصطلح الحجاج في كتابه " مفتاح العلوم" ، " لأبي يعقوب السكاكي " ، ولتعريفه لـ " المعاني والبيان " ، إذْ يقول: " إذْ قد تحققت أن علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ، ومعرفة صياغات المعاني ، ليتوصل بها إلى توفية مقامات الكلام حقها ، بحسب ما يوفى به قوة ذكائك ، وعندك علم أن مقام الاستدلال بالنسبة إلى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها ، وشعبة فردة من دوحتها، علمت أن تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي ، ومعرفة خواصها ، مما يلزم صاحب علم المعـــاني والبيان " [2]

ونجد " السكاكي " بنى اهتماماته أيضا في كتابه " المفتاح " بالمقام ، وخصص له عنوان سماه بـ " مقام مقال " يقول فيه: " لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية ، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين مقام الذم ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهـزل...الخ ".[3]

بنى " السكاكي " تصوره البلاغي المنطقي على افتراض ، أنَّ الاستدلال جزء من البلاغة تابع للمعاني ، من ثم البيان ؛ إذْ يعتبر الاستدلال المنطقي التوجه البلاغي المنطقي ، الذي حاول فيه الربط بين خصائص تركيب الكلام ومطابقته لمقتضى الحال ، وقد اهتم " السكاكي " كذلك بجانب المقامات في الكلام في كتابه المفتاح وسماه بـ " مقام مقال ".

2_2_ الحجاج في الدراسات الحديثة:

إن الدراسات المتعلقة بالبلاغة الجديدة، قدمت لنا تصورات حجاجية ، تختلف باختلاف تخصصات أصحابها و اهتماماتهم، و استلهاماتهم في دراساتهم بنماذج حجاجية متنوعة..

---

[1] _ ينظر: أبو يعقوب السكاكي. مفتاح العلوم. د ط. تحق: عبد الحميد هنداوي. بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية ، 1971 م. ص ص 7 ، 8.

[2] _ المرجع نفسه. ص ص. 542 ، 543.

[3] _المرجع السابق. ص 256.

فالدرس الحجاجي ارتكز في العصر الحديث على نظريتين أساسيتين: نظرية البلاغة الجديدة، التي اشتهر بها " برلمان "، ونظرية الحجاج اللغوي أو التداولية المدمجة، التي اشتهر بها " ديكرو " وقد غطت النظرية الأولى تُقانة الآليات اللغوية، أما تُقانة الآليات الشبه منطقية ، فقد اشتقت إجراءاتها التطبيقية من النظريتين معاً. [1]

2_2_1_ عند الغرب:

بعدما أُلبِسَ الحجاج لباس السلب، وصار منبوذاً في نظر العديد من الباحثين لزمن طويل ؛ وذلك لاهتمامه بالمغالطة وتشويه الحقائق، وتصوير الباطل في صورة الحق ، وتصوير الحق في صورة الباطل، جاء العصر الحديث حافلاً بدراسات ، أعادت الاعتبار للحجاج ، وأزالت عنه هذه المسيئات ؛ وذلك بإعادة إحياء التراث الإقناعي القديم ، و بعثه وإقامة نظريات جديدة على أنقاض البلاغة القديمة.

1.1.2.2. الحجاج عند برلمان و تيتيكا:

لقد عرَّف " برلمان " و" تيتكا " الحجاج تعريفات عدة، في مواضع مختلفة ، من أهمها قولهما ، مجموعة من الأساليب أو التقنيات التي تقوم في الخطاب بوظيفة وهي حمل المتلقي على الإذعان بها يُعرض عليه أو الزيادة في حجم هذا الإذعان.[2]

وقولهما في موضع آخر متحدثين عن غاية الحجاج: " غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن بما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان ، فأنجح الحجاج المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه أو هو ما وافق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة ". [3]

بيَّن " برلمان " و " تيتكا " أن الغاية من الحجاج هي إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسِل ، أو العمل على زيادة الإذعان، فأفجع حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عند من يسمعها، وبطريقة تدفعه إلى المبادرة ، سواء بالإقدام على العمل ، أو الإحجام عنه، أو هي على الأقل ما تحقق الرغبة عند المرسل إليه، في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة، وفي موضع آخر من كتابهما المعنون ب " مصنف في الحجاج " سنة

[1] – ينظر: لزهر كرشو. تُقافة التحليل الحجاجي للخطاب. ط1. الوادي، الجزائر: مطبعة الرمال، 2020 م. ص 31.

[2] – ينظر: عبد الله صولة. الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. ج 1.ص 27.

[3] – ينظر: المرجع نفسه. ص 27.

1958 م ، قولهما: " موضوع نظرية الحجاج هو دراسة التقنيات الخطابية، التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو الزيادة في حجم ذلك التسليم" [1].

إذن فالخطاب الحجاجي عند " بيرلمان " و " تيتكا " خطاب واعي، يرتكز في أساسه على منتجي الخطاب ، وعلى مدى قدرة المحاجج على بناء نص حجاجي ، من خلال توظيفه للآليات الحجاجية المختلفة. إذْ أنه يحمل الطابع الجدلي الذي يتجسد بين الباعث والمتلقي، وفق تقنيات معينة ، يحاول بواسطتها كل منهما إقناع الآخر وإفحامه بحجج منطقية عقلانية.

وقد حاول بيرلمان و تيتيكا وضع الخصائص المميزة للحجاج، التي نفرقها عن غيرها من الخطابات، حيث لخصاها في خمس مميزات رئيسية، تمثلت في الآتي: [2]

1-يتوجَّه على مستمع.

2-يُعبِّر عنه بلغة طبيعية.

3-مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.

4-لا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

5-ليست نتائجه ملزمة.

ومن أهم المباحث التي عمل المؤلفان على ضبطها ؛ مبحث مقدمات الحجاج و منطلقاته، والتي تؤخذ على أنها مسلمات يقبل بها الجمهور ومنها ينطلق الخطيب في الاستدلال ، وقد حصرا تلك المسلمات المقدمة في الوقائع، الحقائق، و الافتراضات، والقيم، وهرمية القيم والمعاني أو المواضع. [3]

وهذه المسلمات هي بالنسبة للباحثيْن شروطاً أساسية، لابد من توفرها في المسار الحجاجي للخطاب ؛ كي يكون ناجحاً في الإقناع إلى جانب الوسائل أو التقنيات الخطابية،

---

[1] – عبد الله صوله. الحجاج أطره و منطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة) لبرلمان و تيتيكا ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص 298.

[2] – أوليفي روبول ، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي ، تر: محمد العمري ، مجلة علامات في النقد الأدبي، جدة، المجلد: 06، ع 22، ديسمبر 1996 م، ص 77.

[3] – ينظر: المرجع السابق. ص ص 308 _ 313.

التي ركزا عليها وأولوها أهمية قصوى، لتأديتها الإقناع والتأثير، فهي تعد الخادم الأول للحجاج وهذه لمحة وجيزة لمفهوم الحجاج عند " برلمان " و" تيتكا ".

2_2_1_2_ الحجاج عند ديكرو و أنسكوبر:

حاول كل من " أنسكومبر " و " ديكرو " أن يبرزا لنا مفهوم الحجاج من خلال مؤلفهما " الحجاج في اللغة " وبيناَ " أنَّ مصطلحي البلاغة والحجاج يكتسبان معاني جد مختلفة عن التي كانت متداولة في التقاليد الأرسطية ". [1]

وأن الحجاج عندهما يكمن في اللغة، وليس فيما يتأسس عليه الخطاب من منطق رياضي أو شكلي أو صوري، خلافاً لما هو عند " برلمان " و" تيتكا ".

كما يريان أن: " لكثير من الأفعال القولية وظيفة حجاجية تظهر في بنية الجمل، وتحمل الجمل مؤشرات تحدد قيمتها التداولية داخل البنية التركيبية، باستقلال عن المحتوى الإخباري ". [2]

فهما يؤكدان أن أي خطاب له وظيفة حجاجية، فالحجاج عندهما يتمثل في: " تحقيق عملين اثنين هما فعل التصريح بالحجة من جهة، وفعل النتيجة من جهة أخرى سواء أكانت هذه النتيجة مصرحاً بها، أو مفهومه من طرف ق 1 " [3]

علما أن ق1 تمثل حجة، ينبغي أن تؤدي إلى ظهور:

* ق 2، ويكون ق2 هذا قولا صريحاً أو ضمنياً.

فالحجاج اللغوي من خلال مفاهيمهما عبارة عن خطاب مُبنيين من قبل المتكلم، مشروط عبارة بطرح مجموعة من الحجج، متعلقة بمجموعة من القضايا ، تؤدي في الأخير إلى التسليم بالنتائج المتوصل إليها.

ومما سبق ذكره يتضح لنا أن وظيفة الحجاج عند " أنسكوبر" و" ديكرو "، تقوم على " التوجيه " و " أن كل حجة موجهة هي دليل يأخذ بالفعالية الخطابية، في تعلقها بالمتكلم ،

---

[1] – أنسكوبر وديكرو. الحجاج في اللغة. د ط. بروكسل: مرداجا ، 1983 م. ص 17.

[2] – محمد طروس. النظرية الحجاجية. ط1. دار الثقافة ، مطبعة النجاح ، (1426 هـ / 2005 م). ص 106.

[3] – المرجع السابق. ص 11.

* ق 1، ق 2، هي عبارة عن حجج، وق 1 تؤدي إلى ظهور ق2.

والدليل على تعلق الحجة الموجهة في أمرين هما: عدم انفكاك القصدية عن اللغة و تراتب القصدية " [1]

مع العلم أن الحجة لا تفارق اللغة، وأن اللغة هي مجال القصدية ، وهو ما يؤكد أن الحجاج يكمن داخل إطار اللغة، فعلى مستوى السامع يكون توجيه بالتأثير فيه، و" من الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه، أي إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه " [2]

إذن فالخطاب يتحقق بالتأثير ، من خلال الحجج المتتالية ،التي تشكل بنية الخطاب ، باعتبار أن الحجة الأولى تؤدي بالضرورة إلى الحجة الثانية ، ويتجلى الإقناع و التأثير بالتصريح أو التضمين.

2_2_ 2_ الحجاج عند العرب:

لقد عَنِيَ باحثوا العرب المحدثين خصوصاً المغاربة منهم بالحجاج وتقنياته، وميادينه المختلفة ، وأولوه أهمية فائقة، عكستها مؤلفاتهم وآثارهم ، ومن أبرز هؤلاء الباحثين ، نجد الباحث المغربي " طه عبد الرحمن " و " حمادي صمودي " إضافة إلى " أبي بكـــر العزاوي ".

2_2_2_1_الحجاج عند طه عبد الرحمن:

انطلق " طه عبد الرحمن" من حقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعي، ورأى بضرورة هذه الحقيقة الحجاجية لا البرهانية الصناعية، وفي مستهل حديثه عن الحجاج قال: " وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي إذْ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية ، ويهدف إلى الاشتراك جماعياً، في إنشاء معرفة علمية إنشاءً موجهاً يقدر الحاجة وهو أيضاً جدلي، لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صوراً استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة " [3]

---

[1] – طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 259.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهر ي. إستراتيجيات الخطاب. ص 444.

[3] – طه عبد الرحمن. في أصول الحوار وتحديد الكلام. ط3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2007 م. ص 65.

يبدو من خلال هذا المفهوم أن الحجاج عند " طه عبد الرحمان " يكتسي طابعاً تداولياً جدلياً ؛ لأنه يأخذ في الحسبان السياقات المقامية والاجتماعية المختلفة ، وكذا المعارف والخبرات المشتركة بين المتخاطبين عامة ؛ بهدف الانسجام الحواري التخاطبي ، بغرض التأثير والإقناع ، لذا فالحجاج عنده أعم من البرهان ؛ لأنه قائم على صور استدلالية ، أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة.

ونجده قد ركز في تعريفه للحجاج على مبدأين أساسيين، هما: " قصد الادعاء " و " قصد الاعتراض " ، أما قصد الادعاء فهو " الاعتقاد الصريح للخطاب لما يقول من نفسه، تمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة ؛ إذن فالمدعي هو عبارة عن المُخَاطِب الذي ينهض بواجب الاستدلال على قوله " [1]، وقصد الاعتراض يكون من المُخَاطَب تشكيل، الذي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدعي ؛ ومن هنا يصح أن يكون المنطوق به خطاب حق، أي يتوفر الادعاء والاعتراض والحجاج الذي يُعرِّفه بقوله: " إِذْ حَدُّ الحجاج أنه كل منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها " [2]

فالحجاج في نظره هو الآلية الأبرز ، التي يستعمل المرسِل فيها اللغة ، ويتجسد من خلالها الإقناع.

من خلال كل ما سبق ، يظهر أن " طه عبد الرحمان " يركز على المفهوم اللغوي للحجاج ، ويرى أن له وجهين ، الأول هو القصد ؛ والثاني يتمثل في الغلبة بالحجة ، وهو لا يبتعد كثيراً عن تصور القدامى للحجاج.

2_2_2_2_ الحجاج عند حمادي صمودي:

بدأ حمادي صمودي دراسته للحجاج من ذلك الفريق البحثي، الذي شكل لتقصي بلاغة الحجاج في التقاليد الغربية، ويأتي في مقدمة هذه الأعمال كتابه بعنوان " عن نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم " ؛ إذْ جمع فيه بيت عدد من النظريات ، هي على التوالي، الحجاج عند أرسطو ، الحجاج أطره ومنطقاته، الحجاج في اللغة ؛

[1] – طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 213.

[2] – المرجع نفسه، ص 225.

لوصف أعمال " ديكرو "، ونظرية المسائلة عند " ميشال ميار " والأساليب المغالطة في الحجاج.

وينطلق حمادي صمودي في هذه المرحلة " اعتبار بلاغة الحجاج أدق مواضيع الدرس البلاغي اليوم، وأكثرها أهمية بالنسبة إلينا " فالحجاج علاقة بين طرفين أو عدة أطراف، تأسس على اللغة والخطاب ، يحاول أحد الطرفين فيها أن يؤثر في الطرف الآخر المقابل حِسًّا من التأثير يوجه به فعله، أو يثبت لديه اعتقاداً ، أو يميله عنه، أو يصنعه له صُنعاً. [1]

ومن الوسائل التي تساعد على تحقيق هذه الأهداف، منها ما هو متعلق بالمتكلم ، ومنها المتعلق بالمخاطب، ومنها الخاص بالمقام ، ومنها ما هو الأغلب الأعم ما يأتي من اللغة ذاتها، فاللغة وسيلة تزود المتكلم بالأساليب الكفيلة لإقناع المخاطب. [2]

2_2_2_3_ الحجاج عند أبي بكر العزاوي:

يُعد " أبو بكر العزاوي " رائداً للحجاج اللغوي في المغرب، بل في العالم العربي ، فهو أول باحث مغربي ، وأستاذ جامعي، أدرج نظرية الحجاج اللغوي ضمن المقررات الدراسية في شعبة اللغة العربية، في كلية الآداب ، يطمح على الدوام إلى تحقيق مشروعه الكبير في تطوير نظرية الحجاج اللغوي. وهذا ما وثق ارتباطه بالدرس الحجاجي اللساني.

ونجده قد عرض مرجعية هذه النظرية (التداولية وتطور نظرية أفعال الكلام) وبَيَّن أسسها وآليات اشتغالها هكذا بين في مؤلفاته، بأنها نظرية لسانية تدرس الحجاج في اللغة ؛ أي باعتباره ظاهرة لغوية.

فالحجاج فعل لغوي ووظيفة أساسية للَّغة الطبيعية، مادامت اللغة تنجز تسلسلات داخل الخطاب من نمط استنتاجي. [3]

وقد ورد تعريف الحجاج في كتابه " اللغة و الحجاج " بأنه: " يتمثل في تحقيق متواليات من الجمل والأقوال، البعض منها بمثابة الحجج ، والبعض الآخر بمثابة النتائج، لتكون التسلسلات الخطابية محددة بواسطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال فقط ولكنها

[1] – ينظر: حمادي صمودي. من تجليات الخطاب البلاغي. ط 1. تونس: دار قرطاج للنشر والتوزيع، 1999. ص 108.

[2] – ينظر: المرجع السابق. ص 102.

[3] – ينظر: أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج.ط 1. الدار البيضاء: العمدة في الطبع، (1426 هـ / 2006 م). ص 16.

محددة أيضاً، وأساساً بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها ، بواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها " [1].

وفي توضيحه لهذه النظرية، بَسَّط أكثر تعريف الحجاج ليجعله: " تقديماً لمجموعة من الأدلة والحجج التي تؤدي إلى نتيجة معينة، والتي يكون القصدُ منها التأثير في الآخر وإقناعه بفكرة أو تغيير آراءه ومواقفه بخصوص موضوع ما ". [2]

بناءً على ما سبق يمكن القول إن الحجاج آلية خطابية، يُسَخِرُهَا المرسِل؛ لتغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبه في مقام أول ، ثم توجيهه إلى فعل ما في درجة ثانية، بتفعيل آليات إقناعية متنوعة ، وعن طريق استقصاء تلك الأساليب اللغوية و الإقناعية ، يمكن استنتاج نقاط قوة الخطاب، والأسلوب الذي انتهجه المرسِل للإقناع.

3_ أنواع الحجاج:

تعددت وجهات نظر الباحثين والدارسين بخصوص أنواع الحجاج، فتمثلت أهمها في:

أ _ الحجاج التوجيهي:

يقصد به إقامة الدليل على الدعوة، بناء على فعل التوجيه ، الذي يستدل به المستدِل، مع العلم أن التوجيه المقصود هنا، هو فعل إيصال المُستدل لحجته إلى غيره ، فهو من هذهِ ينشغل بأقواله من حيث إلقائِهَا، ولا ينشغل بها من حيث تلقيها من قبل المخاطَب ، وردهُ عليهَا، فهو هنا يولي أقصى غايته لمقاصدهِ ، وأفعالهِ المصاحبة لأقواله الخاصة. [3]

ب _ الحجاج التقويمي:

يقوم على مراعاة المتكلم في خطابه الحجاجي لشيئين، هما: الهدف المراد تحقيقه (الإقناع)، والحجج التي يمكن أن يُعارضه بها المُخاطِب، والتي يضعهَا في الحسبان أثناء بناء خطابه، ويستحضرها في حُجَجِهِ، فيقوم بتنفيذهَا بحجج معارضة، قبل أن يطرحها عليه المخاطَب أو يتوقع منع أن يعارضه بها. [4]

وقد قسَّم " طه عبد الرحمن " الحجاج إلى: [5]

---

[1] _ المرجع السابق. 16.

[2] – المرجع نفسه. ص 16.

[3] – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. إستراتيجيات الخطاب مقابلة لغوية تداولية. ص 470.

[4] – ينظر: المرجع نفسه. ص 473.

[5] – ينظر: طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص ص 271، 272.

✓ *النموذج الوصلي:*

يجرد الحجاج من الفاعلية الخطابية، بمحو آثار المتكلم ، وبإظهار المضمرات الخطابية، مع الجمود على الخصائص الترتيبية والصورية للحجاج، مستنداً في ذلك إلى نظرية الإعلام ، فتكون نتيجة التجريد، تحويل الحجاج إلى بنية دالية مجردة.

✓ *النموذج الإيصالي:*

يشتغل بدور المتكلم في الفعالية الخطابية، فيركز على القصدية من جهة ارتباطهَا باللغة، ومن جهة تكونها من طبقات قصدية متفاوتة، مستنداً في ذلك إلى نظرية الأفعال اللغوية، فتكون نتيجة هذا الاشتغال الواقف عند المتكلم، جعل الحجاج بنية دلالية موجهة ، ويكون الحجاج هنا مركزاً على دور المتكلم في العملية الحجاجية ، ويهتم بمقاصدِهِ ومَا يوفرهُ من طرق تمكنه من إقناع المتلقي.

✓ *النموذج الاتصالي:*

يجمع النوعين السابقين، فهو يشتغل بدور المتكلم والمستمع معاً في الفعالية الخطابية، فيركز على علاقة التفاعل الخطابي ، مبرراً أهمية التزاوج القصدي والوظيفي والسياقي، ودور الممارسة الحية، التي تُبنى على الأخذ بالمعاني المجازية، والقيم الأخلاقية ، مستنداً في ذلك إلى نظرية الحوار مع تطويرهَا، فتكون ثمرة هذا الاهتمام المزدوج بالمتكلم والمستمع ؛ إحياء الحجاج ، وجعله بنية تداولية ، يجتمع فيها التوجيه المقترن بالأفعال، والتقويم المقترن بالأخلاق.

وهذه الأنواع من الحجاج تركز على عناصر العملية الحجاجية من (المتكلم والمستمع والخطاب) ؛ بحيث تجعل الحجاج أشمل وأوسع في مجال التداوليات. ونجد مجموعة من الباحثين، يرون أن الحجاج ثلاثة أنواع بلاغي وفلسفي وتداولي. [1]

أ _ الحجاج البلاغي:

هو الذي يتخذ من البلاغة مجالاً له، ويتخذها آلية من الآليات الحجاجية ؛ وذلك لاعتمادهَا الاستمالة، أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكرهِ ومشاعرهِ معاً، حتى يتقبَّل القضية أو الفعل موضوع الخطاب.

[1] – ينظر: هاجر مدقن. آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان. ط 5. الجزائر: مجلة الأثر. 2005 م. ص 173.

ب_ الحجاج الفلسفي:

الذي يتخذ من الفلسفة بعداً من أبعادهِ ، وآلياته، فتُقاس نجاعته بمعايير خارجية ، كالقوة والضعف ، والكفاءة أو عدمها، والنجاح أو الفشل في الإقناع، ويكون هدفه التأثير والتقبل.

ج _ الحجاج التداولي:

هذا الحجاج يركز على الجانب التداولي في الخطاب ؛ إذْ أن لفظ التداولية يبعث على استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب، ورصدهَا فيه ؛ بعرض إقناع المُخاطِب ، بالرغم من اختلاف الأبعاد التداولية، التي تُتيح توجيه الخطاب الحجاجي ، والإجابة عن التساؤلات التي تُحيط بالعملية التخاطبية و الحجاجية. [1]

وبهذا يتضح لنا أن الحجاج البلاغي يُبْنَى من خلال توظيف الأساليب البلاغية والصور البيانية ؛ ويُعتبر المجال الذي يستقي منه الحجاج آلياته ، من أجل إقناع المتلقي والتأثير فيه ، أما الحجاج الفلسفي فهو قائم على التأثير والتقبل ، والتداولي، يهدف إلى استحضار أفعال الكلام في الخطاب بغرض إقناع المُخِاطب.

ثانياً – الآليات الحجاجية:

الحجاج هو مجموعة من الوسائل والأساليب يعتمدها المحاجِج أثناء بناء نصه الإقناعي ، مركزاً على جملة من الحجج والبراهين، لتقرير وجهة نظره وإثباتها، والتأثير في المتلقي أو المستمع تأثيراً يغير وجهته إلى التسليم بأفكاره.

تتمثل هذه الوسائل والأساليب في (الآليات اللغوية ، وشبه المنطقية والبلاغية) التي نذكرها فيما يلي:

1- الآليات اللغوية:

ونقصد بها مجموع الوسائل اللغوية التنسيقية و الإنجازية، كالبنيات الصرفية غير الدَّرَجية ، والوظائف النحوية، والتوليفات الواصلة بين الأسباب أو المقدمات ؛ والنتائج المتمخضة عنها، أما أنها نعتت بوصف (الخالصة)، فنقصد بها التي صرفت إلى غير فضاء البلاغة وغير الفضاء الشبه منطقي الذي يُعنَى بدرجية المعاني ، التي تشكل السلالم الحجاجية، أو ما يتصل بالحجج العقلية خارج اللغة، ويمكننا تصنيف الآليات اللغوية

[1] – ينظر: المرجع السابق. ص 174.

الخالصة إلى: الألفاظ الدالة على العلل، والتراكيب الشرطية، وأفعال الكلام، والوصف، و تحصيل الحاصل، ومعاني الروابط الحجاجية، و العوامل الحجاجية في ذاتها. [1]

1_1_ الألفاظ الدالة على العلل:

إن اللغة العربية تمتلك ألفاظاً خاصة بالأسباب والتعليلات ؛ ويمكن رصد أهمها في: المفعول لأجله، ولام التعليل المتصلة بالفعل المضارع المنصوب، ولام التعليل الجارة المتصلة بالمصادر من الأسماء، والفاء السببية، ولفظ (لأن)، ولفظ (كي) و (لكي) ولفظ (السبب)، ولفظ (من أجل / لأجل)، وهي ألفاظ تدلك على الحجة السبب، كما تدلك على النتيجة ، وهذه الدلالة هي صميم الدرس الحجاجي. [2]

1_1_2_ التراكيب الشرطية:

التراكيب الشرطية مؤلف قولي متكون من قول حجة يسمى نحوياً: (جملة الشرط) أو (جملة فعل الشرط)، ومن قول نتيجة يسمى:(جملة جواب الشرط)، والرابط بين القولين أداة تسمى (أداة الشرط)، ويربط هذا المؤلف تلازمية وجودية تقوم على حصول النتيجة الجواب بوصول السبب فعل الشرط، بغرض توجيهٍ حجاجي في الخطاب يضبطه السياق. [3]

1_1_3_أفعال الكلام:

اللغة ليست وسيلة لنقل المعلومات والأفكار فقط، وليست تعبيراً عن الذات فكراً وعاطفة فحسب، بل هي كذلك أفعال وإنجازات ، ومثالها نطق الشهادتين " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله "، فهذا القول نقلاً لمعارف أو تعبيراً عن أحاسيس عند من يدخل الإسلام، بل هو فعل كلامي ينقل قائله من دائرة إيمانية وعقدية وفكرية معينة، إلى دائرة إيمانية وعقدية وفكرية أخرى [4] ؛ وعليه فالفعل الكلامي: " يُشكل نواة التواصل وأساس

[1] – ينظر: لزهر كرشو. تقانة التحليل الحجاجي للخطاب. الوادي ، الجزائر: مطبعة الرمال ، جوان 2020 م. ص 58.

[2] – ينظر: المرجع السابق. ص 59.

[3] – ينظر: المرجع نفسه. ص 62.

[4] – ينظر: المرجع نفسه. ص 63.

تطور اللغة وتجددها لأنه يمتلك قيمة تعبيرية اِنطلاقا من جمل محددة ، لأن مصدر نباهة اللغة طريقة استخدامها وهدفها " [1]

1_1_4_ الوصف:

فالوصف آلية حجاجية يشمل عدداً من الوسائل اللغوية، منها: الصفة، و اسم الفاعل و اسم المفعول.

أ_ الصفة: هي آلية من الآليات اللغوية الإقناعية ؛ ذلك لأن المُرسِل يطلق نعتاً معيناً في نصه، لسبيل إقناع المرسَل إليه. لذلك تُعد الصفة المستعملة حجة بالنسبة للمحاجِج التي يستعملها هذا الأخير من أجل إقناع المرسل إليه والتأثير فيه. [2]

ب_ اسم الفاعل: نموذج من نماذج الوصف ، الذي يعتمده المحاجِج في خطابه كحجة للوصول إلى النتيجة المقصودة. والمرسِل في هذا الحال، قد يُصدر وصفه مباشرة. وقد يمهد له بخطاب أو خطابات معينة. [3]

ج _ اسم المفعول: هو آلية حجاجية لغوية يستثمرها المحاجِج من أجل إقناع المتلقي ؛ فمثلاً قول متَّهم للقاضي في المحكمة: (أنا مظلوم)، فاسم المفعول (مظلوم) لم يوظف للإخبار أو الوصف فحسب ، بل وُضف لقصد حجاجي إقناعي ، يتخذ من اسم المفعول (مظلوم) حجةً ، نتيجتها إنصاف المتهم ، والتوجيه الحجاجي هو التماس الإنصاف بتبرئة المتهم.[4]

1_1_5_ تحصيل الحاصل:

هي آلية لغوية تُوظَّف لغايات حجاجية ؛ وذلك أن كل قول في ظاهره لا يقدم فائدة ، نطلق عليه صفة (تحصيل الحاصل) أو صفة (الحشو) ؛ كونه محصلاً في الذهن دون تقديم إضافة جديدة ، بحيث يكون موضوعه و محموله واحداً ،عن طريق إعادة المعنى نفسه

---

[1] – غفيري خديجة. سلطة اللغة بين فعلي التأليف والتلقي. د ط. الدار البيضاء ، المغرب: إفريقيا الشرق، 2012 م. ص 19.

[2] – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية). ص 486.

[3] – ينظر: المرجع السابق. ص 488.

[4] _ ينظر: لزهر كرشو. تُقانة التحليل الحجاجي للخطاب. ص 70.

بألفاظ مختلفة ، غير أنه في حقيقته يضطلع بوظيفة حجاجية مقصودة ، ويتخذ تحصيل الحاصل أشكالاً مختلفة بحسب الموقف والسياق [1].

1_1_6_ العوامل الحجاجية:

هي أدوات لغوية أو " عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية، تربط بين مكونات القول الواحد كالحصر والنفي والشرط....، ووظيفتها هي حصر الإمكانات الحجاجية لمحتوى الملفوظات وتحويلها، مثل صيغ peu / presque في اللغة الفرنسية ". [2]

وعليه فأهم العوامل الحجاجية، التي توجه القول الواحد (الحجة)، إلى مسار النتيجة المراد الوصول إليها في اللغة العربية، يمكن جملها في: عاملية النفي (ما، لا، لن، لم، لمَّا)، و عاملية أدوات القصر و الاستثناء المتمثلة في (إنما + ضمير الفصل + (ال) الموصولية + (إنْ / ما / ليس.... (إلا)، و عاملية الشرط بأدواته المعروفة (إنْ، إذا.....). [3]

1_1_7_ الروابط الحجاجية:

وهي أدوات لغوية أو عناصر لغوية تداولية، تربط بين قولين (أو أكثر) داخلين في إستراتيجية حجاجية واحدة، بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية، سواء أكانت هذه المتغيرات بين مجموعة الأقوال و الحجج، أم بين الحجة والنتيجة ، ويمكن تصنيفها إلى صنفين: [4]

_ روابط مدرجة للحجج ، مثل: (لأن ، لكن...)

_ روابط مدرجة للنتائج ، مثل: (إذن ، وأخيراً...)

وليس المقصود بدراسة الروابط الحجاجية في الآليات اللغوية ، الوقوف على درجية الحجج و سُلَّميتها، بل المعول عليه في هذا المقام إظهار الأثر اللغوي للروابط الحجاجية في الخطاب الحجاجي، بمعنى بيان مزية معاني الروابط في التركيب الحجاجي. [5]

---

[1] _ ينظر: المرجع السابق. ص 73.

[2] – عبد اللطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة. ص 100.

[3] – ينظر: المرجع السابق. ص 76.

[4] – ينظر: المرجع السابق. ص 100.

[5] – ينظر: لزهر كرشو. تُقانة التحليل الحجاجي للخطاب. ص 100.

وخلاصة القول أن آليات الحجاج متعددة ومتنوعة، تتحكم فيها اعتبارات ترتبط بطبيعة المحاجِج ومقاصده، أو بنوع الحجج المستعملة ، أو بشكل بناء الحجاج في حدِّ ذاته، وتصنف وسائل الإقناع اعتباراً بما ترتبط به، فمنها الآليات اللغوية التي يتم توظيفها حجاجياً لخدمة مقاصد إقناعية.

2 _ الآليات شبه منطقية:

ونقصد بها مجموع الوسائل الشبه منطقية ؛ والمعنى أنها منطقية الضبط والبرهنة في صورتها التشكيلية ، غير أنها قابلة للدَّحض والرَّد عكس البرهان المنطقي، الذي لا يقبل ذلك ، وهي آليات أداء المعنى الإقناعي بصورة غير معينة بوظائف اللغة ، كألفاظ تعليلٍ وكأفعال كلامية.... إلخ، وبصورة غير معنية _ كذلك_ بالآليات البلاغية، التي تركز على أساليب التشكيل الحجاجي في الخطاب، وفي الجمل هي آلية متصلة بعمل الفكر في ترتيب الحجج، وهندسة تواصل الحجج مع النتيجة المبتغاة ؛ ويمكننا تبعاً لذلك تقسيم هذهِ الآليات إلى: آليات سُلَّمِيَة، وآليات غير سُلَّمِيَة. [1]

2_ 1 _ الآليات السُّلَّمِيَة: والمقصود بالآليات السُّلَّمِيَة السلم الحجاجي، وهو ما اشتهرت به التداولية المدمجة أو الحجاج اللغوي، وهو عبارة عن علاقة تراتبية لسلسلة الأقوال (ملفوظ / حجج) المؤدِّية إلى النتيجة المراد الوصول إليها (ملفوظ / نتيجة)، ويعرفهُ " طه عبد الرحمن " في قوله: " هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال، مزوَّدة بعلاقة ترتيبية " [2] ؛ ومن خلال هذا التعريف يمكننا الوصول والتأثير في المتلقي ، بواسطة النتيجة التي سعت إليها التراتبية في تشكيلها.

ويمكننا تَصنيف السَّلالم الحجاجية في الآليات الحجاجية للخطابات ، إلى سلالم مطلقة، وسلالم مقَيَّدة: [3]

أ _ السلالم المطلقة: وهو السّلم الحجاجي غير المندرَّج معجمياً، وغير المقولب بقوالب الصيغة الصرفية، التي يتميز بها السلم الصرفي، وغير المتَّصف بالتشكيل البلاغي، الذي

[1] – ينظر: المرجع السابق. ص 108.

[2] – طه عبد الرحمن. اللسان والميزان. ص 277.

[3] – ينظر: لزهر كرشو. ثُقانة التحليل الحجاجي للخطاب. ص 108.

يتميز به السلم البلاغي ؛ أي أنه يضم عموماً السلالم غير المعجمية والصرفية والبلاغية وغيرهاَ. [1]

معلومٌ أنَّ حكم السلَّم الحجاجي لاَ تُصْدَّقْ إلاَّ قسمٍ حجاجي موفٍ بالشرطين التــاليين: [2]

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السُلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب- كل قول كان في السلَّم دليلاً على مدلول معيَّن، كان ما يعلوهُ مرتبة دليلاً أقوى عليه.

وللسلم الحجاجي ثلاثة قوانين، هي: [3]

- قانون الخفض.
- قانون النفي (تبديل السلم)
- قانون القلب.

إنَّ الحجج المؤدية إلى النتيجة المطلوبة تتفاوت في انتظامها من حيث القوة والضعف، بحسب قربهَا من النتيجة المرجوة وبعدهَا عنهَا، فما كان أقرب إلى النتيجة ، كان الأقوى، و مَا كان أبعد كان الأضعف ، ويمثَّل " أوزفارد ديكور (oswald ducrot) " رمزياً لهذه التراتبية بفرضية وجود قولين، ق1 و ق2 في قسم حجاجي واحد ، يؤديان إلى نتيجة واحدة (ن)، ويفترض أنَّ المتكلِّم جعل من حجة ق1 أقوى من حجة ق2، من خلال نتيجة واحدة (ن)، و يفترض أن المتكلم جعل من حجة ق1 أقوى من حجة ق2، من خلال أن النتيجة المستخلصة من ق2 تستلزم النتيجة المستخلصة من ق1، ولا يصِّح العكس.[4]

ومثالها القولان ق1 (الحصول على الدكتوراه) أقوى من ق2 (الحصول على الإجازة) المؤدِّيان إلى نتيجة واحدة (ن) (الكفاءة العلمية) ، من خلال أن النتيجة

---

[1] – ينظر: المرجع السابق. ص 109.

[2] – ينظر: طه عبد الرحمان. اللسان والميزان.ص 277.

[3] – ينظر: المرجع نفسه. ص ص 277، 278.

1_Regarder: Oswald Ducrot les echelles _argumentatives les editons DE Mi nuit ,paris ,mai 1980 p18

المستخلصة من ق2 (الحصول على الإجازة) تستلزم النتيجة المستخلصة من ق1 (الحصول على الدكتوراه) ، و لا يصح العكس.[1]

ويتضح التحليل الحجاجي للسلَّم في الخطاب ، في تحديد الحجج من حيث تَرَاتِبِيَتُهَا (من الأقوى إلى الأضعف) ، وتحديد النتيجة ، ثمَّ تعيين التوجيه الحجاجي لهذا السلَّم [2].

و مثالها قول الله تعالى: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** "﴿ **الحج 73** ﴾ ؛ هذا الخطاب لله سبحانه وتعالى ، يوجهه إلى عموم الناس، يحمل رسالةً تقتضي بيّن ضلال المشركين في اتخاذهم العاجزين لبيّن عجزهم أربابهم من دون الله ، وقد تشكلت هذه الرسالة من سلم حجاجي، فيه تمثيلٌ مقرَّبٌ لفضحِ عجز العابد (المشترك) والمعبود (المعبود من دون الله) ، و تركَّب هذا السلم الحجاجي من حجج أدْناهَا: عجز معبود المشركين عن خلق أحقر المخلوقات (الذباب)، وأوسطها: عجز المعبود عن هذا الخلق في حال الاجتماع له، وأعلاها: عجزهم عن استنقاذ شيء سلبه الذباب منهم، وهي حجج تتنامى للوصول إلى نتيجة مفادها: ضلال العابد لغير الله باتخاذهِ عاجزاً معبوداً له.[3]

التوجيه الحجاجي: يتجسد في دعوة الناس إلى عبادة الله وحده ؛ و يمكننا تمثيل هذا السلم في الممثل البياني التالي: [4]

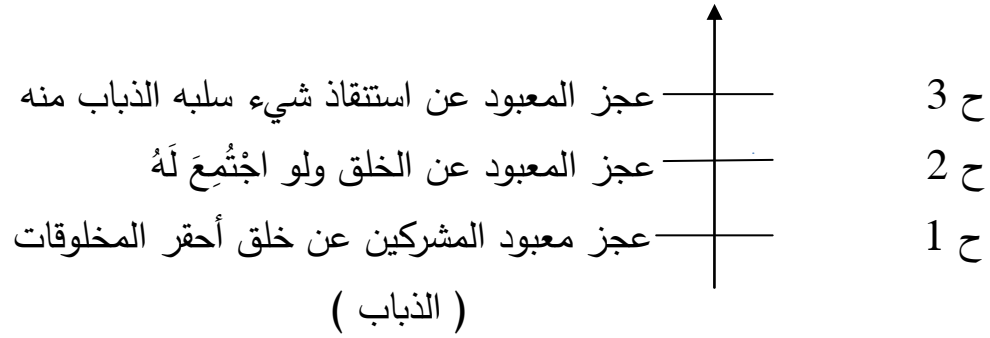

. حيث تمثل (ح1، ح2، ح3) حججاً، و(ح3) أقوى حجاجياً من باقي الحجج، (ن) نتيجة.

[1] _ ينظر: لزهر كرشو. تقانة التحليل الحجاجي للخطاب. ص 110

[2] _ينظر: المرجع نفسه. ص 110.

[3] _ ينظر: المرجع نفسه. ص 111.

[4] _ ينظر: المرجع نفسه. ص 111.

ومن الضروري أيضا الإشارة إلى الصَّافَّات الحجاجية (الروابط الحجاجية)، التي تؤكد وجود سلم حجاجي ، يشكل من قسم حجاجي (حجج)، ونتيجة، وتوجيه حجاجي، ومن أشهر الصَّفات الحجاجية (لكن، بل، حتى، فضلاً عن ...) ، ومن نماذجها الصَّافة الاستدراكية (لكن)، التي تَصِفُ الحجة الأقوى في قربها من النتيجة من الحجة التي قبلهَا، ومنها قول أحدهم: [1]

_ لماذا تكذب عن أبيك و تخفي عنه مرضه ؟

_ أنا لا أكذب، لكني أشفق عليه من قول الحقيقة.

ففي هذا المثال عمد المتكلِّم (المحاجِّج) إلى نفي الكذب أولاً، ثم ارتقى بحجاجه درجة، وهي إثبات الشفقة على الأب من قوله الحقيقة، وعليه فلفظ (لكن) رابط ترتيبي ، يجعل الحجة أكثر قرباً من النتيجة أو الدعوى من الحجة قبلهَا، ويمكن تمثيل هذه التراتبية بالخطاطة التالية: [2]

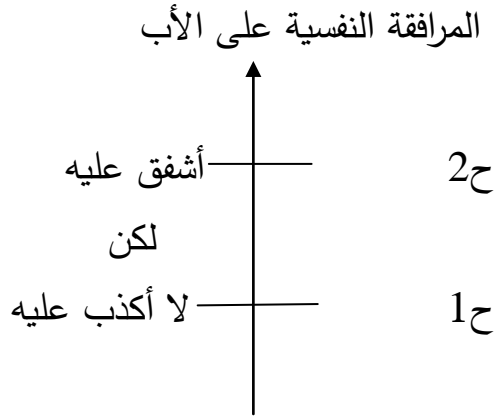

التوجيه الحجاجي: يتمثل في تصحيح فهم المتلقي، قصد إبدال الوصف بالكذب إلى تقرير الشفقة على الأب.

و نذكر كذلك من أمثلة الصَّافة الإضرابية (بل) إضراب انتقال في قول الله تعالى:

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿65﴾ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ۖ بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿ 66 النمل ﴾

[1] _ ينظر: المرجع السابق. ص 112.

[2] _ ينظر: المرجع نفسه. ص 113.

فقد وصف محمد الطاهر بن عاشور وطريقة توظيف (بل) بمدارج الارتقاء في السلَّم الحجاجي الخاصة بدرجات علم المشركين ، من خلال تفسيره: " و أمَّا جملة (بل هم في شك منهَا) فهو إضراب انتقال للارتقاء من كونهم اضطرب علمهم في الآخرة ، أو تقلُّد خلفهم ما لقَّنه سَلفهم، أَوْ مِنْ أنهم انتقَى علمهم في الآخرة إلى أن ذلك الاضطراب في العلم قد آثار فيهم شكاً في وقوع الآخرة...

و جملة (بل هم منها عمون) ارتقاء ثالث في إثبات ضلالهم و هو أنهم عميان عن شأن الآخرة " [1]؛ من هذا التفسير يمكننا أن نلاحظ الارتقاء الحجاجي في المدرج السلَّمي من خلال: [2]

ح1.(عدم شعورهم بوقت البعث) إلى درجة

ح2.(علمهم المضطرب) ، ومنها إلى درجة أعلى في اتجاه الضلال وهي:

ح3.(الشك في حصول البعث أصلا)، وبعدها انتقل إلى أعلى درجة في الضلال ، من خلال:

ح4 (إصابتهم بالعمى اتجاههَا) ، وليس وراء الضلال إلا العمى.

و تكون الحجج هي: (عدم شعورهم بوقت البعث + علمهم المضطرب + الشك في حصول البعث أصلا + إصابتهم بالعمى اتجاهها)، أمَّا النتيجة فتتمثل في: الضلال المفضي إلى الخسران المبين، ويُشكل هذا التفاعل الحجج والنتيجة المؤدية إلى توجيه حجاجي يتجسد في: تأكيد الضلال المفضي إلى الخسران المبين، والدعوة إلى فضح حقيقة المشركين وخيبة من يواليهم.

ويمكن تمثيل هذه الصَّافة الحجاجية بالخطاطة التالية: [3]

---

[1] _ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. تفسير التحرير والتنوير. د ط. الدار التونسية للنشر ، 1984 م. ص ص 22 ، 23.

[2] _ ينظر: المرجع نفسه. ص 114.

[3] _ المرجع السابق. ص ص 114 ، 115.

(ن) الضلال المفضي إلى الخسران المبين

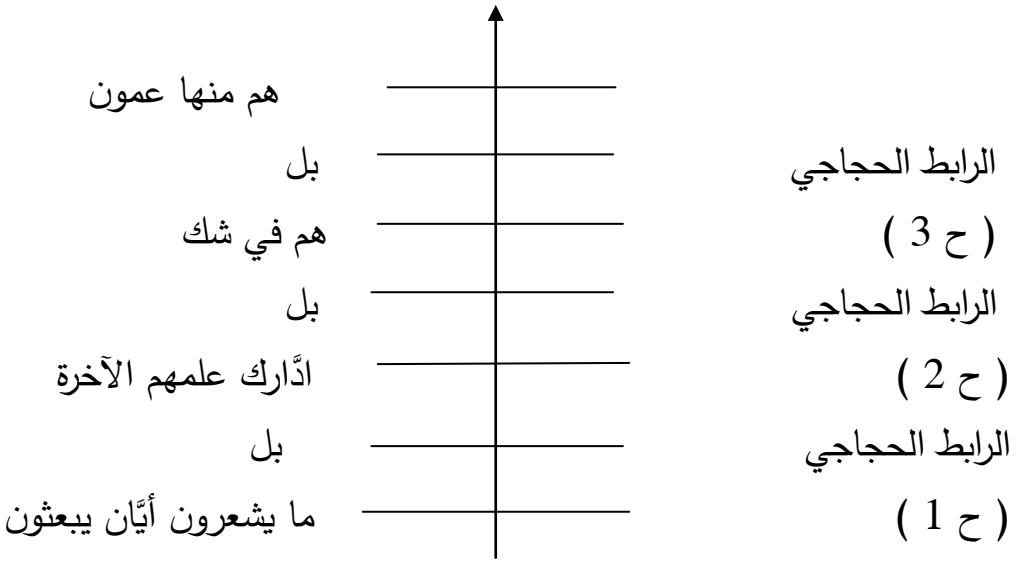

ومن أمثلة الصّافة الاستغراقية (حتى) التي تَصِفُ عامًّا مع خاصّ قول أحدهم: [1]، يبتلى جميعُ البشرِ بالمرضِ حتى الأطباء لقد صفَّت (حتى) الحجَّتين ابتلاء ، جميع البشر بالمرض، وابتلاء الأطباء كذلك به، وجعلت من ابتلاء الأطباء بالمرض أعلى درجة وقوة من ابتلاء بقية البشر؛ وذلك لأسبقية علمهم بالداء والدواء من غيرهم، وهذا الصَّف الحجاجي السُلمي يسلك نشدان نتيجة مفادها: العلم بالطب لا ينفي التعرض للمرض ؛ أما التوجيه الحجاجي المستفاد من السياق الذي ورد فيه هذا السلم، فيتمثل في: التأكيد على أنَّ العلم بالطب لا يخرج الأطباء من أعراض ما يصيب البشر جميعاً.

ويمكننا تمثيل هذه الصافة الحجاجية في الخطاطة التالية:

(ن) العلم بالطب لا ينفي التعرض للمرض

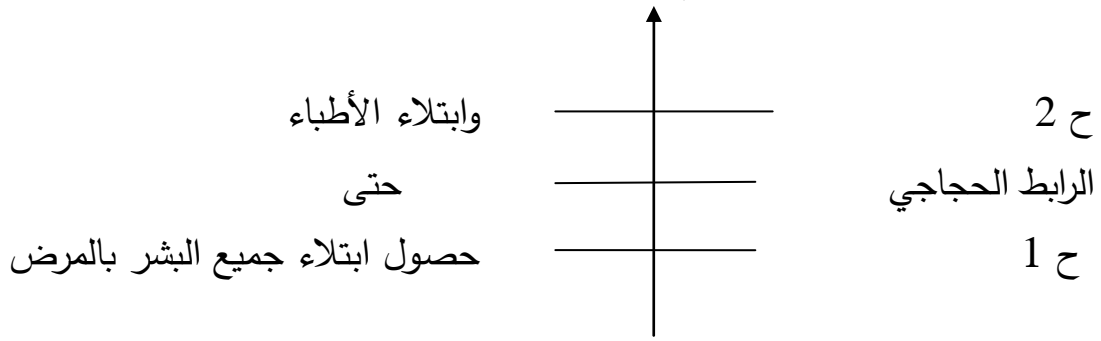

[1] _ المرجع السابق. ص 115.

وآخر الصَّافات الحجاجية في السلم الحجاجي، الصَّافة الالحاقية (فضلاً عن) أو ما كان في معناها، أو الصَّافة التي تخالف الروابط التي سبقتها ، في أنَّ الحجة فبلها تكون أقوى من الحجة بعدها، ومن أمثلتها قول أحدهم، فلانٌ لا يملك شهادة ابتدائية فضلاً عن شهادة جامعية، لقد صفَّت الصَّافَّة (فضلاً عن) الحجَّتين: عدم امتلاك شهادة ابتدائية، عدم امتلاك شهادة جامعية، جاعلة من حجة عدم امتلاك شهادة ابتدائية قبلها أعلى درجة من حجة عدم امتلاك شهادة جامعية بعدها، ابتغاء الوصول إلى نتيجة، مفادها: غياب الكفاءة العلمية والمعنى أن هذا الرجل لا يملك شهادة ابتدائية، ولا شهادة جامعية ، واستعمل في التعبير عن ذلك خطابين اثنين هما[1]:

- لا يملك شهادة ابتدائية / ولا يملك شهادة جامعية.

التوجيه الحجاجي: المستفاد منه هنا في هذا السياق يتمثل في التأكيد على غياب الكفاءة العلمية، وعدم أهلية المقصود بالوصف.

ويمكننا تمثيل هذه الصَّافَّة الحجاجية في الخطاطة التالية [2]:

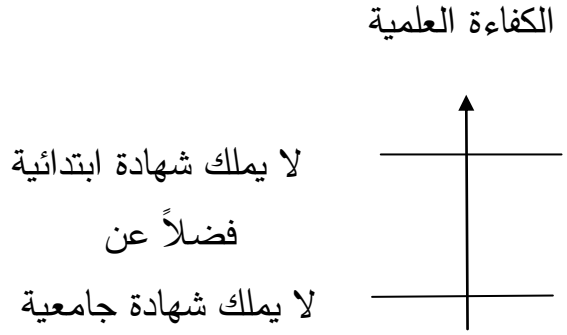

ب _ السّلالم المقيَّدة: وهو السُّلم الحجاجي المتدرّج معجمياً، أو المقلوب بقوالب الصيغة الصرفية، التي يتميّز بها السلم الصرفي، أو المتَّصف بالتشكيل البلاغي الذي يتميز به العلم البلاغي، أي أنه يضم خواص السلالم المعجمية والصرفية والبلاغية وغيرها، أمَّا **السلم المعجمي:** فهو ما فقه المتخاطبان فيه تراتبية المعاني في الحقل الدلالي الواحد، من خلال السياق الواردة فيه، وأوضح مثلٍ يدرج تراتبية المعاني المعجمية في اللغة

[1] _ المرجع السابق. ص116.

[2] _ المرجع نفسه. ص116.

العربية ما أوردهُ " أبو منصور الثعالبي (430هـ) في كتابه (فقه اللغة وسرُّ العربية)، من تراتبية اللون الأبيض، واللون الأسود، و مدارج البكاء، والضحك، والحب...، فكل ترتيب هو سلَّم حجاجي له نتيجة واحدة، منها مدارج البكاء وتراتُبِيَتِهُ [1] ، في قوله: " وإذا تهيَّأ الرجل للبكاء، قيل أجهش، فان امتلأت عينه دموعاً، قيل اغرورقت عينه، وترقرقت، فإذا سألت، قيل: دمعت، فإذا حاكت دموعُهَا المطر، قيل همت. فإذا كان لبكائِه صوت قيل: نحب ونشج. فإذا صاح مع بكائِه قيل: أعول" [2] ، ونمثل له بالخطاطية التالية:

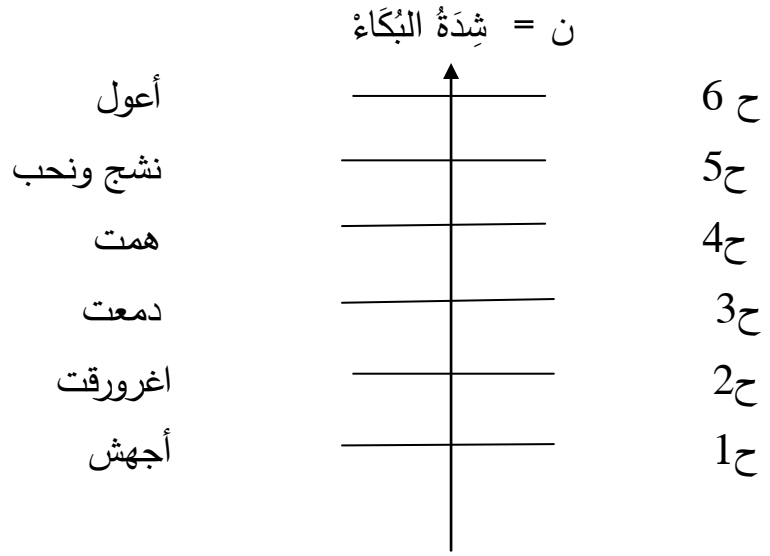

ومن الضروري الإشارة إلى أن المعنى المعجمي الموظف في الخطاب، يُشكل سلماً حجاجياً بما تحته من معاني، فلو استعمل الخطيب المعنى المعجمي (همت عيني حزنا على الفقيد) ، فيصبح المعنى المعجمي (همت) أعلى السلَّم الحجاجي، وما دونه من معانٍ تراتيبة تحته (دمعت – اغرورقت – أجهشت)، أمَّا عن التوجيه الحجاجي فبحسب السياق الذي ورد فيه الخطاب . فقد يكون التوجيه الحجاجي للخطاب (همت عيني حزناً على الفقيد): تصحيحاً لموقف المُخاطب الذي اتهم الخطيب بعدم المبالاة بالفقيد ، أمَّا السلم الصرفي فهو ما كان مشكلاً لترتيبة سُلَّمية بقرينة قالبية صرفية، وأجلى صورة توضح هذه التراتبية السُلَّمية

[1] _ ينظر: المرجع السابق. ص117.

[2] _ أبو منصور الثعالبي. فقه اللغة وسر العربية. ط 3. تحق: مصطفى السقا و إبراهيم الأيباري وعبد الحفيظ مكي. القاهرة، مصر: دار الفكر. د ت. ص 125.

(أفعل التفضيل وصيغ المبالغة) ؛ ففي أفعل التفضيل هناك تراتبية للفاضل والمفضول، وفي صيغ المبالغة هناك مبالغة مصرَّح بهَا، ووصف يُعَبِّرْ عن الواحد غير معبِّر عنه [1].

أفعل التفضيل هو: " المبني على أفعل لزيادة صاحبه على غيره في الفعل، أي في الفعل المشتق هو منه، فيدخل فيه: خيرٌ، وشرٌ، لكونهمَا في الأصل: أخيرَ وأشرٌ، فخففَا بالحذف لكثرة الاستعمال، وقد يستعملان في القياس " [2] ؛ أي أن أفعل التفضيل:

صيغة (أفعل) + دلالة على شيئين اشتركا في معنى معيَّن + زيادة أحدهمَا على صاحبه في الفعل.

وتكون صيغة أفعل التفضيل مجرد من (ال) مثل: أكبر / أعظم / أحقر...، وتكون مقترنة ب(ال) مثل: الأجود / الأحسن / الأقبح....، وتكون مضافة مثل بلال أجود صوتاً / محمد أحسن صورةً...، أمَّا من حيث سُلَّمية " أفعل التفضيل " فكل صيغة تدلُّ على فاضل و مفضول، ويحتل الفاضل أعلى السلم فيما يحتل المفضول أسفلهُ في الدلالة وعلى النتيجة المراد الوصول إليها [3]، ومن أمثلتها قول النابغة " الذبياني " معتذراً ومستعطفاً للنعمان بن المنذر [4]:

لَئِنْ بُلِغْتَ عَنِّي خِيَانَةٌ لَمُبَلِغُكَ الوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ

أفعُل التفضيل (أغشُّ / أكذبُ) يصفَّان سُلَّما حجاجيًّا أدناه رُتبة الغششةُ والكذبةُ من عموم الناس، وأعلاه رتبةً مُبلغُ النعمان عن خيانة النابغة له، ابتغاء الوصول إلى نتيجة مفادها: صدق النابغة ووفاؤه للنعمان بن المنذر. أمَّا التوجيه الحجاجي فيتمثل في الدعوة غلى تصحيح دعوى الواشين، وإثبات براءة الشاعر، ويمكننا تمثيل هذا السُّلم في الخطاطة التالية: [5]

---

[1] _ ينظر: لزهر كرشو. تقانة التحليل الحجاجي للخطاب. ص 118

[2] _ الرضى الأسرباذي. شرح الرضي لكافية ابن الحجاب. ط 1. تحق: يحي بشير مصري. المملكة السعودية: مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1996م. ص 765.

[3] _ ينظر: المرجع السابق. ص 119

[4] _ النابغة الذبياني. ديوان.ط 3. شرح: عباس عبد الستار. لبنان ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1996 م. ص27.

[5] _ المرجع السابق. ص120.

ن/ صدق النابغة ووفاؤه للنعمان بن منذر

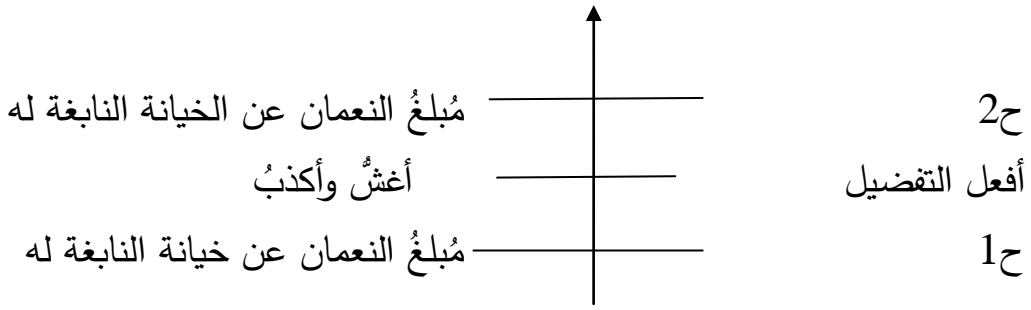

معلوم أنَّ صيغ المبالغة هي: " ما وُضع منه لمبالغة، كضَّرب وضروب و مِضراب وعليم، و حذر ومثلهُ، و المثنى والمجموع مثله " [1] ؛ أي هي صيغ تدل على الكثرة من صفة أسماء الفاعلين المتصلة بالموصوف المقصود، كأن تقول: (عليم أو علاّم) للدلالة على كثرة (العلم) أو المبالغة فيه لصفة (عالم) المتصلة بموصوف مقصود في الخطاب، وفي توظيف صيغ المبالغة تشكيلٌ لتراتبية سُلَّمية، تكون فيه صيغة المبالغة في أعلى السُّلم، فيما يكون اسم الفاعل منه أدنى السُّلم الحجاجي، بغية الوصول إلى نتيجة جامعة لذلك السلم [2]، ومن أمثلة سُلّمية صيغ المبالغة قول الخنساء في رثاء اخيها صخر: [3]

حَمَّال ألويةٍ هبَّاطُ أدويةٍ شَهَّادُ أنديةٍ للجيشِ جَرَّارُ

صيغ المبالغة (حمَّال +هبَّاط +شهَّاد +جَّرار) تمثل سُلَّماً حجاجياً، وتحتل فيه هذه الصيغ الحجة الأعلى درجة في السُّلم، فيما تحتلُ أسماء الفاعلين منها الحجة الأدنى في السلَّم (حامل + هابط +شاهد +جارٌ)، من أجل الوصول إلى النتيجة الحجاجية: شجاعة صخر القيادية، أما التوجيه الحجاجي فيتمثل في: التنبيه إلى جلالِ رزءِ الفقدِ فيمن كان بهذِه الصفاتِ العليّة (4) ؛ ويمكننا تمثيل أحد هذه الصيغ في الخطاطة السُّلَّمية التالية: [5]

[1] _ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي. شرح لكافية ابن الحاجب. د ط. بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية ، 1971 م. ج 1. ص 731.

[2] _ ينظر: المرجع السابق. ص120.

[3] _ الخنساء. ديوان الخنساء. ص46.

[4] _ ينظر لزهر كرشو. تقانة التحليل الحجاجي للخطاب. ص121.

[5] _ ينظر: المرجع نفسه. ص121.

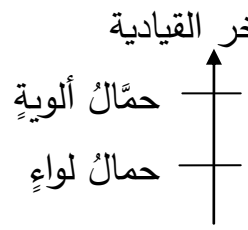

أمَّا السُّلم البلاغي فهو ما كان مشكِّلاً لتراتبية درجات التوكيد المتصلة بالخبر ، ودرجات التوكيد يُعبَّر عنها بضروب في علم المعاني قسم البيان و البديع في البلاغة العربية، وذلك أن يأخذ صاحب الخبر في اعتباره " حالة المخاطب عند ألقاء الخبر، وذلك أن ينقله إليه في صورة من الكلام تلائم هذه الحالة بغير زيادة أو نقصان " [1] ؛ ويكون المخاطب إزاء ذلك في حالات ثلاثة: [2]

_ في حالة المتلقي خالي الذهن من الخبر، ولا يدعم الخبر الموجَّه إليه بمؤكدات، لعدم الحاجة إليها، ويسمى هذا الضرب (خبراً ابتدائياً).

_ في حالة المتلقي العالم الخبر الشاك في صدفة أو متردد فيه، يدعم الخبر الموجه إليه بمؤكد، قصد إزالة الشك والتردد، ويسمى هذا الضرب (خبراً طلبياً).

_ في حالة المتلقي العالم بالخبر المنكر له، ويدعم الخبر بأكثر من مؤكد، قصد تغيير موقفه، ويسمى هذا الضرب (خبراً إنكارياً).

وعليه تُشَكِّل هذِه الأضرب بدرجات توكيدها حس حالة المخاطب، تراتبية سُلَّمية، بحيث يحتل الخبر الإنكاري أعلى السُّلم، فيما يحتلُّ الخبر الطلبي الحجة الوسطى، أمَّا الخبر الابتدائي فيمثِّل الحجة الأدنى فيه.

2_2 _ الآليات غير السُلَّمية: وهي آليات لا تركز على اللغة الحجاجية أو التشكيل البلاغي، ولا تتهيكل في بنية سُلَّمية كما في الآليات الشبه المنطقية السُلَّميَّة، بل هي تقنيات عقلية، بِبُنَى منطقية الشكل، و بُنَي رياضية [3].

[1] _ عبد العزيز عتيق.علم المعاني.ط 1. لبنان ، بيروت: دار النهضة العربية ، 2009م. ص52.

[2] _المرجع نفسه. ص ص 52، 53.

[3] _ ينظر: المرجع السابق. ص 123.

أ_ الآليات المعتمدة على البني المنطقية: وهي الآليات الشبه منطقية، التي تستمدُّ إقناعيتها من مشابهتها للبنى المنطقية، إنها تلك التي تقوم على مقولات المنطق، وهي أنواع: [1]

***التناقض وعدم الاتفاق:** فالتناقض لا يعني عدم الاتفاق أو التعارض، وإن كان كلاهما وصل بين شيئين متنافرين ؛ بحيث إنَّ التناقض هو اجتماع قضيتين إحداهما نفيٌ للأخرى ونقص لها، وذلك مثل ذكر الحدث ونفيه، كأن تقول: الخطيب تكلَّم طويلاً ولم يتكلَّم، فتكون الحجة في هذا التركيب في التناقض الذي جمع مثبتًا (تكلَّم طويلاً) مع منفٍ (لم يتكلَّم)، أما النتيجة المراد الوصول إليها هي: عدم جنى الإفادة المرجوة من فعل الكلام لدى الخطيب ، والتوجيه الحجاجي يتحدد بحسب السياق الذي قيلت فيه المقولة.

***عدم الاتفاق أو التعارض:** فهو الأكثر توظيفاً في الحجاج، يقول " عبد الله صوله" مفرقاً ينهمَا [2]:

" التناقض يحدث داخل النظام الواحد المشكل، أما التعارض فيحدث في علاقة الملافيظ بالمقام " ومثال عدم الاتفاق أو التعارض قول " دعبل الخزاعي " حينما سئل: ما الوحشة عندك ؟ ، فأجاب: النظر إلى الناس !، ثم أنشد [3]:

ما أكثر الناس !لا بل ما أقلَّهمُ الله يعلمُ أنِّي لم أقلْ فندَا

إنِّي لأفتح عيني حين أفتحهَا على كثيرٍ ولكن لا أرى أحدَا

التعارض الحاصل في البيتين هو الجمع بين التعجب من (كثرتهم) ومن (قلتهم) في المقام الواحد، وفسر ذلك بمقام كثرتهم في عين البصر، وقلَّتهم في الأثر والتأثير، وفي هذا بيان المقام جمع في تعارض بين (أفتحها على كثير) و (لا أرى أحداً) في مقال واحد، ويمثل هذان التعارضان الحجة المراد سوقها على سبيل الإقناع، أما النتيجة فهي إثبات غنائية عموم الناس، أما التوجيه الحجاجي فيتمثل في: التأكيد على أن الأنس لا يكون مع غثاء الناس. [4]

---

[1] _ المرجع السابق. ص123.

[2] _ عبد الله صولة.الحجاج أطره و منطلقاته وتقنياته ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص325

[3] _ دعبل الخزاعي. ديوان دعبل الخزاعي. ط 1.شرحه: حسن حمد. بيروت ، لبنان: دار الكتاب العربي، 1994م.ص60.

[4] – ينظر: المرجع السابق. ص 125.

✓ ***التماثل التام أو الجزئي:*** هو التماثل اللفظي التام بين لفظين، مع اختلافهما في المعنى، ويستعمل التماثل في التعاريف والحدود أكثر ما يستعمل، ويكون اللفظ الأول معرَّفاً ، والثاني معرِّفاً ، وليس المعرِّف هو نفس المُعرَّف على وجه الحقيقة ؛ لذلك صنَّف هذا القانون في الحجاج شبه المنطقي، [1] ومثاله كأن يقول أحدنا: " الدنيا هي الدنيا مقدِّما بذلك تعريفاً يفتقر إلى الصرامة المنطقية، وإلى وضوح طرفيه ، فالدنيا قد تفهم على أنهَا الحياة بناسها ومتعها وملذاتها ومشاكلها وأحداثها، كما قد تحيل إلى الخداع والإغراء والفتنة.." [2]

ومن أمثلتها قولك: الرجل رجل / والمرأة تبقى دائماً امرأة....، والملاحظ على هذه الأمثلة وغيرها أنَّ: " أحد ركنيهَا أو لفظيهمَا ورد علـى الحقيقة، والآخـــر على وجه المجاز " [3]

وهذا التماثل التام في (الدنيا / الدنيا) و (الرجل / رجل) و (المرأة / امرأة) تمثل الحجج، أمَّا النتيجة فتتمثل في إثبات دناءة الدنيا والشقاء فيها // وإثبات المروءة لوصف الرجولة // وإثبات غلبة صفة العاطفة للمرأة، أمَّا عن التوجيه الحجاجي فهو الدعوة إلى الحذر من مكر الدنيا وفتنها // الدعوة إلى التمييز بين الذكورة والرجولة // والدعوة إلى الرحمة بالمرأة. [4]

أمَّا عن التماثل الجزئي فهو تماثل بين لفظين مع اختلاف في صوت أو مقطع، ومثالها قول من ضجر من الغربة عن الوطن: الغربة كربة، فالاختلاف بين اللفظين في صوت الغين والكاف، وهذا التماثل حجةٌ، نتيجتهَا: إثبات وطأة الغربة على النفس، أمَّا التوجيه الحجاجي فيتمثل في: التعبير عن وطأة الغربة على النفس. [5]

✓ ***الحجاج بالتبادل:*** وهو حجاجٌ يصفُ حالاً بحجةِ حالٍ أخرى على التَّقَابُلِ، ويُسَاقُ في مضمار المبدأ الحجاجي بتفعيل قاعدة العدل، وله صيغٌ لغويةٌ عديدةٌ ومتنوِّعَةٌ، منها: [6]

---

[1] – ينظر: المرجع السابق. ص 126.

[2] – سامية الدريدي. الحجاج في الشعر العربي. ط1. الأردن: عالم الكتب الحديثة، 2008 م. ص 200.

[3] – عبد الله صولة. الحجاج أطره و منطلقاته وتقنياته. ص 327.

[4] – ينظر: المرجع السابق، ص 126.

[5] – ينظر: المرجع نفسه. ص 127.

[6] – ينظر: المرجع نفسه. ص 127.

_ أحِبَّ بأخيك ما تُحبُّه لنفسك.

_ كما تكونوا يُوَلَّى عليكم.

_ منْ غَدَرَ بأبيكَ لن يكون وفياً معك.

_ المُزَاح كالملح، قليلُه يضُّر وكثرهُ يضرُّ.

النتيجة المستنتجة من حجاجيات التبادل هو النصح والإرشاد، والتوجيه الحجاجي له بالدعوة إلى تغيير الأفكار و السلوكات.

ب_ الآليات المعتمدة على البُنى الرياضية: وهي الآليات الشبه منطقية، التي تستمدُّ إقناعيتها من مشابهتها للبنى الرياضية، وأهم البُنى الرياضية التي تستند عليها الآليات الإقناعية، هي: التعدية، وتقسيم الكل إلى أجزاء، وإدماج الجزء في الكل. [1]

- ***حجة التعدية:*** المعلوم من علاقة التعدية الرياضية والمنطقية أنه إذا كانت (أ و ب) على علاقة وأنَّ (ب و ج) على علاقة، فإنَ هذا يُحدث تعدية إلى علاقة (أ ، ب، ج) ، وتتجلى التعدية في علاقات شبه منطقية كثيرة، مثال: الضمني والاشتمال، والتساوي أو التفوق، أو هي الانتقال إلى نتيجة معينة بمسلك القياس، والاستنتاج عن طريق مقدمتين كبرى وصغرى، ومن أمثلتها: (عدوٌ عدويّ صديقي) ؛ فالحجة في عدُّو عدوِّي، والنتيجة هي صديقي ، أما التوجيه الحجاجي فبحسب السياق ، فقد تكون: الدعوة إلى التعامل مع عدو العدو كصديق، وكما ترى فهذه الحجة على منطقيتها ؛ إلا أنهَا تُدحَضْ ويُعترض عليها بشواهد الواقع والتجارب. [2]
- ***حجة تقسيم الكل إلى أجزائه:*** وهي الحجة التي تقوم على آلية رياضية، تعتمد على التقسيم والتفريعْ والتوزيع ، بواسطة الجمع بين ما هو مجمل وما هو أجزاء متفككة عن ذلك المجمل، فتتجلى وكأنها صورة كلية ؛ مؤلفة من أجزاء بانية لها، [3] ومن أشهر أمثلتها قول ابن مالك في ألفيتهِ: [4]

كلامنا لفظٌ مفيد، فاستقم اسمٌ وفعلٌ، ثمَّ حرفُ . الكلم ..

---

[1] – ينظر: المرجع السابق. ص 128.

[2] – ينظر: المرجع نفسه. ص 128.

[3] – ينظر: المرجع نفسه ، ص 129.

[4] – ابن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ط1. بيروت، لبنان: دار الفكر. 2001 م، ج 1. ص 17.

أما مجمل الخطاب فهو الكلم، أما أجزاؤه ، فهي: اسم وفعل ثم الحرف ، ومجمل الخطاب (الكلم) هو النتيجة الحجاجية، فيما الأجزاء تمثل الحجج، أما التوجيه الحجاجي فتعليمي تفصيلي ، والحامل على اعتماد هذه الآلية الشبه منطقية بالتقسيم والتوزيع هو تدعيم الكل حجاجياً ؛ ويصبح . بذلك .: " كل جزء منها بمثابة دليل على دعواه ". [1]

- ***حجة إدماج الجزء في الكل:*** وهي الحجة التي تقوم على آلية رياضية، تعتمد على محب أحكام الكل على الجزء ، من حيث أنَّ الجزء تابع للكل، وتسمى هذه الحجة بحجة التضمن أو الاشتمال، ويكون هذا الاندماج أو التضمين مأخوذين من وجهة نظر كمية [2]، ومثالها الشاهد الفقهي: (ما أسكر كثيره فقليله حرام) ؛ فقطرة من الخمر محرمة على الرغم من عدم تأثيرها في الإسكار؛ بحجة أنَّ هذه القطرة هي جزء من كثير مسكر، أما عن الحجة في هذه القاعدة الفقهية، فهي: (أما أسكر كثيرة)، والنتيجة هي (فقليله حرام) أما التوجيه الحجاجي فتعليمي تشريعي. [3]

من خلال ما سبق نستنتج أن الآليات المنطقية وشبه المنطقية، هي عبارة عن آليات سلمية (السلالم الحجاجية)، تقوم بتصنيف الآليات الحجاجية في الخطاب عن طريق سلالم مطلقة ومقيدة، وتحمل في طياتها دلائل لمدلولات معينة وقوانين سُلَّمِيَة يُعَيِنُهَا التوجيه الحجاجي.

أما الآليات غير السلمية فاندرجت تحت بُنَى منطقية، و بُنَى رياضية اعتمدت على الآليات الإقناعية من خلال: حجة التعدية، وحجة تقسيم الكل إلى أجزاء، وحجة إدراج الجزء في الكل.

3- الآليات البلاغية:

ونقصد بها مجموع الوسائل البلاغية، وآليات أداء المعنى الإقناعي بصورة غير معنية بوظائف اللغة كألفاظ تعليل، وأفعال كلامية....، وبصورة غير معنية بالآليات الشبه منطقية المتصلة بعمل الفكر في ترتيب الحجج، وهندسة تواصل الحجج مع النتيجة المبتغاة

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري. إستراتيجيات الخطاب. ص 494.

[2] – ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ص 129.

[3] – ينظر: المرجع نفسه. ص 130.

؛ بحيث تركز هذه الآليات على أساليب التشكيل الحججي في الخطاب وتتجزأ هذه الآليات إلى: الاستعارة، الكناية، التشبيه، المجاز. [1]

3-1- الاستعارة:

3-1-1- تعريف الاستعارة: لغة: " رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر ومن ذلك قولهم استعار فلان سهماً من كنانته أي رفعه وحوله منها إلى يده ، فهي مأخوذة من العارية وهي نقل شيء من شخص لآخر " [2]

3-1-2- اصطلاحا: هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً، لكنها أبلغ منه. [3]

ذكر علماء البيان تعريفات عدة للاستعارة، تحمل معنى واحد ، وإن اختلف اللفظ، ويُعد الجاحظ أول من عرَّفها كفن بلاغي يقول: " الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه " [4]

وذلك لتقريب المعنى إلى ذهن القارئ، وتبسيطه في صورة مدهشة تعمل على شده إلى عجيب الاستدعاء.

أما أبو هلال العسكري، فيعرفها على أنها: " نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيرها لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده أو المبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل أو تحسين الذي يبرز فيه...." [5]

---

[1] – ينظر: لزهر كرشو. تقانة التحليل الحجاجي للخطاب. ص 90.

[2] _ عبد العزيز صالح العمار. التصوير البياني في حديث القرآن دراسة بلاغية تحليلية. ط 1. الإمارات: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، 2007 م. ص 65.

[3] – ينظر: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي القرشي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. د ط. صيدا ، بيروت: المكتبة العصرية ، د ت. ج 1. ص 258.

[4] _ الجاحظ. البيان والتبيين د ط. تحق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الجاحظ، ج1. ص 101.

[5] – أبو هلال العسكري. كتاب الصناعتين ، الكناية والشعر. د ط. تحق: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت ، لبنان: المكتبة العصرية، 1986 م. ص 268.

يقول عبد القاهر الجرجاني: " أعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم..." [1]

وجعل السكاكي الاستعارة أحد موضوعات علم البيان، وعرَّفها فقال: " هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، والأعلى ذلك بإثباته للمشتبه ما يخص المشبه به " [2]

وعلى هذا فإن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يطوي ذكر المستعار له، الذي هو المنقول إليه (المشبه)، ويكتفي بذكر المستعار، الذي هو المنقول (المشتبه به).

فالاستعارة من أجمل الصور البيانية والأعمق تأثيراً في ذهن السامع ؛ لكون المستعار منه حسياً، والمستعار عقلي وتنقسم الاستعارة إلى نوعين:

أ- ***استعارة مكنية:*** وهي إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط وحذف فيه المشبه به،وأشير إليه بذكر لازمة المسمى" تجبيلا " فاستعارة مكنية أو بالكناية. [3]

ب- ***استعارة تصريحية:*** يعرفها السكاكي بقوله: " أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به " [4] ؛ أي ما حذف فيها الشبه المستعار له، وصرِّح بالمشبه به المستعار منه.

وعليه فالاستعارة في تعريفها المجمل هي تشبيه حذف أحد طرفيه، والمقصود بالطرفين المشبه والمشبه به، وفي حال حذف الأول تكون مكنية، وفي حال حذف الثاني تكون تصريحية

3_1_3_ القوة الحجاجية للاستعارة:

إن للاستعارة بعداً حجاجياً فعالاً، وقد أكد على هذا " ميشيل لوقرن " في قوله: "إن قوة الحجاج في المفردات تبدو في الاستعلامات الإستعارية أقوى، مما نحسه عند استخدامنا

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة.ط 1. تحق: عبد الحميد هنداوي. بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية، 2001 م.ص 31.

[2] – السكاكي. مفتاح العلوم. ص 200.

[3] – ينظر: السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. د ط. تر: يوسف الضميلي. بيروت ، لبنان: المكتبة العصرية. ص 241.

[4] – المرجع السابق. ص 158.

لنفس المفردة بالمعنى الحقيقي ، إن للاستعارات ذات الدور الحجاجي خاصية ثابتة، فالسمات الدلالية المحتفظ بها في عملية التخير الدلالي، الذي تقوم عليه هذه الاستعارات هي سمات قيِّمة " [1]

3_2_ التشبيه:

3_2_1_ تعريف التشبيه: لغة: هو التمثيل ، يقال: " هذا شبه هذا ومثيله ، وشبهت الشيء بالشيء أقمته مقامه لما بينهما من الصفة المشتركة. [2]

وذهب أحمد مطلوب في تعريفه للتشبيه ؛ أن: " التشبيه في اللغة كما جاء في لسان العرب والشبه والتشبيه والمثل والجمع أشباه وأسبه الشيء: ماثلهُ ، وأشبهت فلانا و تشابهات والتشبيه على ، وتشابه الشيءان و اشتبها ، أشبه كل واحد منهما صاحبه وشبه إياه وشبهه به مثله والتشبيه ، التمثيل " [3]

فالتشبيه هو التمثيل، نقول شبه الشيء بالشيء أي مثله به.

3_2_2_ اصطلاحا: التشبيه في اصطلاح البلاغيين له تعريفات عدة، سنذكر منها:

ابن رشيق الذي عرَّفه على أنه: " صفة الشيء بما قاربه و شاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم: " خَدٌّ كَالْوَرْدِ " إنما أرادوا به حمرة أوراق الورد وطراوتها " [4]

وأبو هلال العسكري يعرفه بقوله: " التشبيه الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أم لم ينب ، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه " [5]

---

[1] – ميشيل لوقرن ، " الاستعارة والحجاج " ، مجلة المناظرة ، تر: عزيز الطاهر ، المغرب ،ع4، (1411 هـ / 1991 م)، ص ص 87، 88.

[2] _ أحمد مصطفى المراغي. علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع. د ط. بيروت: دار الكتب العلمية ، د ت. ص 213.

[3] _ أحمد مطلوب. فنون بلاغية (البيان . البديع). ط 1. الكويت: دار البحوث العلمية ، (1395هـ / 1975 م).ص 30.

[4] – ابن رشيق القيرواني. العمدة. د ط. تحق: محمد محي الدين. د ت. ج1 ، ص 286.

[5] – أبو هلال العسكري. الصناعتين. ص 213.

ويعرفه الخطيب القزويني بقوله: " التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى " [1]

وقد عرَّف السكاكي التشبيه تعريفاً شاملاً، ذكر فيه المشبه والمشبه به ووجه الشبه، فقال: " إن التشبيه مستدع طرفين مشبها ، و مشبها به، و اشتركا بينهما في وجه ، و افترقا من آخر " [2]

مما سبق ذكره فإن هذه التعريفات نشترك في مضمون واحد، وعليه يكون التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بأداة من أدوات التشبيه الظاهرة والمقدرة.

فالتشبيه يختص بالإيضاح والبيان، ويعد أبلغ قواعد البلاغة ؛ لأنه يشتمل على إخراج الخفي إلى الجلي، والغائب بالشاهد وإظهار الوحشي في صورة المألوف.

ويرى علماء البلاغة أن للتشبيه أربعة أركان هي: [3]

- المشبه:

وهو الشيء المراد وصفه.

- المشبه به:

وهو الشيء المستعان به ؛ لتوضيح الصفة المنسوبة للمشبه.

- أداة التشبيه:

هي الأداة التي تنسب الصفة للمشبه به، ويمكن أن تكون حرفاً مثل: " ك "، أو اسماً، مثل: " شبيه "، أو فعلاً مثل: " تشبه ".

- وجه الشبه:

هي الصفة التي تربط بين المشبه والمشبه به.

والأركان الأربعة المذكورة تنحصر في ثلاثة أقسام، هي طرفا التشبيه والأداة ووجه الشبه.

---

[1] – جلال الدين القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ط1. تحق: رحاب عكاوي. بيروت ، لبنان: دار الفكر العربي ، 2000م ص 217.

[2] – السكاكي. مفتاح العلوم. ص 117.

[3] – نعمان علوان. من بلاغة القرآن الكريم المعاني . البيان . البديع. ط 2. الدار العربية للنشر والتوزيع ، 1998 م. ص 176.

3_2_3_ أنواع التشبيه:

أ _ التشبيه البليغ: وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه، وعليه يكون مؤكداً ومعجلاً ويعد أكثـــر الأنـــواع بلاغـــة، مثـــل: الأم مدرســـة ، وقولـــه تعـــالى: " **تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا** " ﴿ **مريم 63** ﴾

أي نبقيها عليهم يتقواهم ونمتعهم بها، كما نبقي على الوارث مال مورثه ونمتعه بها. فقد شبه بقاء الجنة كما بقي على الوارث مال مورثه، ووجه الشبه البقاء محذوف ، وكذلك أداة الشبه فيكون تشبيهاً بليغاً.

ب_ التشبيه التمثيلي: وهو " ما وجهه وصف، منتزع من متعدد أمرين أو أمور " [1]

يذكره السكاكي: " أعلم أن التشبيه من كان وجهه وصفاً غير حقيقي، وكان منتزعاً من أمور عدة وخص باسم التمثيل " [2]

ولـــه أمثلـــة كثيـــرة فـــي القـــرآن الكـــريم، نحـــو قولـــه تعـــالى: " **وَاضْـــرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُو هُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا** " ﴿**الكهف 45**﴾

ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء وحده، بل بمجموع ما في حيز الأداة.

ج _ التشبيه المقلوب: ويسمى أيضاً التشبيه المعكوس فيجعل المشبه مشبهاً به والعكس، فتعود فائدته إلى به ؛ لإدعاء أن المشبه أتم وأكمل وأظهرُ، وأشهر من المشبه به في وجه الشبه ، والمقصود من هذا القلب في التشبيه المبالغة. [3]

وقد سماه ابن الأثير (الطرد والعكس) وهو أن يجعل المشبه به مشبها، والمشبه مشبها به. [4]

وسماه ابن جني غلبة الفروع على الأصل. [5]

مثال ، قوله تعالى: " أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ " ﴿ **النحل 17**﴾

---

[1] – القزويني. الإيضاح. ص 253.

[2] – السكاكي. مفتاح العلوم. ص 346.

[3] – ينظر: السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. ط1. دمشق، سوريا: مؤسسة الرسالة ، (1429 هـ / 2007 م). ص 95.

[4] – ينظر: ابن الأثير. المثل السائر. د ط. القاهرة: دار النهضة مصر للطبع والنشر ، د ت. ص 156.

[5] – ابن جنى. الخصائص. ط 2. بيروت: دار الكتب العلمية، د ت. ج1. ص 308.

أي تشبيه الخالق بغير الخالق مع اقتضاء المقام بظاهر عكس ذلك.

د _ التشبيه الضمني: وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صور التشبيه المعروفة، بل يُلمحان في التركيب ، وهذا النوع يؤتى به ليستفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن. [1]

وهذا النوع من التشبيه أنفذ في النفوس ؛ لأنه يكتفي بالتلميح ويُفهم من المعنى، مما يزيد من قوة تأثيره على النفوس، ويكثر في الحكم والأمثال والمواعظ.

وهو يُفهم ضِمناً لا صراحةً، ويؤتى به ليدلل على صحة الحكم.

- أغراض التشبيه:

منها ما يعود إلى المشبه ، ومنها ما يعود إلى المشبه به، وهي أنواع: [2]

1-بيان حال المشبه: إذا كان المشبه به مبهما وغير واضح فتوضحه بذكر المشبه به.

2-بيان مقدار حالة المشبه.

3-تقوية حالة المشبه في ذهن السامع.

4-تزيين التشبيه.

5-تقبيح التشبيه.

3_3_ المجاز:

3_3_1_ لغة: على وزن مفعل ، من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه ' وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة ، وصف بأنه مجاز ، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي ، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً. [3]

وجاز الموضع جوازاً وجوازاً ومجازاً: سار فيه وسلكه. والمجاز والمجاوزة هي الموضوع والطريق [4]

---

[1] – ينظر: العال الصعيدي. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. د ط. القاهرة: مكتبة الآداب، (1421 هـ / 1999 م). ج3. ص 38.

[2] – عبد القادر حسين. القرآن والصورة البيانية. ط 2. بيروت: عالم الكتب ، (1405 هـ / 1985 م). ص 83.

[3] _ ينظر: علي جميل سلوم. الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل. د ط. بيروت: دار العلوم العربية ، 2000 م. ص 120.

[4] _ ينظر: الأزهر الزناد. دروس البلاغة العربية. د ط. بيروت: الدار البيضاء ، 1992 م. ص 40.

اللفظ المنقول من معناه إلى معنى يلابسه. [1]

3_3_2_ اصطلاحا:

معنى المجاز عند أبي عبيدة: " عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيرات " [2]

وقد فسر عبد القاهر الجرجاني المجاز فقال: " المجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في موضع واصفها، لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن شئت قلنا كل كلمة جزت بها ما وقعت له فيما وضع الواضع، إلى ما لو توضع له من غير أن تستأنف فيها. لملاحظة بين ما تجوز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز " [3]

وقال السكاكي: " وأما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها ، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع ".

يبدو أن العرب كانت تميل إلى الاتساع في الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ ، لما فيها من الدقة والرقة في المعنى منبعث في النفس الراحة والسرور، ومن ثم يتحدد مدلول المجاز على أنه مقابل الحقيقة.

فالمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له ؛ لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي. [4]

3_3_3_ أقسام المجاز:

ينقسم المجاز إلى قسمين: عقلي ومرسل.

المجاز العقلي:

وهو ما يعرف بمجاز التركيب، أو مجاز الإسناد وعلاقته الملابسة وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له ؛ وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له العلاقة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي. [5]

---

[1] _ينظر: لويس مألوف. المنجد في اللغة والإعلام. د ط. بيروت: دار المشرق ، 1986 م. ص 110.

[2] – صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى. حجاز القرآن. د ط. القاهرة: مكتبة الخانجي، د ت. ج1. ص 19.

[3] – السكاكي. مفتاح العلوم. ص 153.

[4] – ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. ص 231.

[5] – ينظر: محمد علوان. نعمان علوان. من بلاغة القرآن. ص 199.

المجاز المرسل:

عرفه الهاشمي: " هو الكلام المستعمل في غير معناه الذي وضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي ". [1]

3_4_الكناية:

تعد الكناية من أهم الوسائل البلاغية الحجاجية ؛ ذلك لكونها تعتمد على السياق للوصول إلى المعنى المقصود.

والكناية في اللغة: مصدر كتبت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به ، أما في المعنى الاصطلاحي فهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى. [2]

ويحدد السكاكي الملازمة بين المعاني في جهتين: جهة الانتقال من الملزوم إلى اللازم ، (وهو المجاز)، وجهة الانتقال من اللازم إلى الملزوم (وهي الكناية)، ويقول في ذلك: " انصباب علم البيان إلى التعرض للمجاز والكناية، فإن المجاز ينتقل فيه من الملزوم إلى اللازم كما تقول: رعينا غيثا والمراد لازمه وهو النبت،.... وإن الكناية ينتقل فيها من اللازم إلى الملزوم، كما تقول فلان طويل النجاد، والمراد طول القامة الذي هو ملزوم طول النجاد..... " [3]

لأسلوب الكناية أثره الخاص، الذي يميزه عن غيره من أساليب البيان، وتمكن بلاغة الكناية في كونها تمد الحقائق بدليل الواضح، وتذكر القضايا في طياتها برهانها الشاهد عليها فما كان مصحوباً بدليله كان أكثر إقناعاً أشد تأثيراً فهي تمتاز بالإمتاع والإقناع نظراً لقيمتها الفنية وقوتها الإقناعية، من خلال تأثيرها على النفوس ووقعها على القلوب. [4]

إذن فالكناية من أبرز وسائل الحجاج ؛ كونها فعلاً قاصداً فيه عدول عن التصريح بالمعنى المباشر، واختيار لملازم معناه لغرض تأثيري إقناعي ، وتكون الحجة في الكناية في ملازم المعنى المصرح به. أما النتيجة فتكون في المعنى المقصود وغير المصرح به. أما التوجيه الحجاجي فيتحدد حسب السياق الذي وردت فيه الكناية.

---

[1] – أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. ص 257.

[2] – ينظر: عبد العزيز عتيق. علم البيان. ص 203.

[3] – السكاكي. مفتاح العلوم. ص 438.

[4] – ينظر: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري. الكناية والتعريض. د ط. تحق: عائشة حسين فريد. القاهرة، مصر: قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998 م. ص 44.

الفصل الثاني

البعد الإقناعي للصور البيانية
في الخطاب القرآني المكي

1_ الاستعارة

2_ المجاز

3_ التشبيه

4_ الكناية

1_ الاستعارة:

كما سبق و عرفناها عند بعض علماء البلاغة، فالاستعارة هي نقل لذات أو لصفات ذات إلى استعمال غير مألوف، على سبيل الادعاء، بآلية التشبيه.

وتعرف الاستعارة الحجاجية " بكونها تلك الاستعارة التى تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي " [1]

إذن فالاستعارة في مجمل القول ما هي إلا: " استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، والاستعارة ليست تشبيهاً مختصراً، لكنها أبلغ منه " [2]

وهي أفضل المجاز وأول أبواب البديع [3] يكمن عملها في تفعيل التواصل بين المرسل والمرسل إليه، أي بين المتكلم (المحاجج) والمستمع (المحجوج)، كما تسعى إلى إزالة التمايز الحاصل بين المشبه و المشبه به، مما يجعلها أشد وقعاً في نفس المخاطب ؛ لأنه كلما كانت داعية إلى التحليق في سماء الخيال ؛ كان وقعها في النفس أشد، ومنزلتها في البلاغة أعلى وتكمن قوتها الحجاجية في كون المحاجج يعتمد كثيرا إلى القول الإستعاري بدل القول الحقيقي، وهذا ناتج عن تيقنه التام بأنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا ، ولعل هذا ما جعل القوة الحجاجية للاستعارة ترتبط ارتباط وثيقا بالسلم الحجاجي.

للاستعارة في القرآن الكريم حضور قوي، نظراً لقوتها البلاغية، وتأثيرها الإقناعي، فالقرآن الكريم غني بالأساليب البلاغية المتنوعة، التي تسهم في فهم الآيات والسور القرآنية و إدراكهما.

إن الاستعارة في القرآن الكريم حجاجية، ذات قوة تصويرية تحمل أكثر من معنى ودلالة، بالإضافة إلى حرصها على الإقناع بطريقة جمالية فنية، تثري الفكر، وتؤثر في نفس المتلقي، وهذا من أجل تثبيت أهداف القرآن الكريم وأغراضه، فهي وسيلة حيوية من وسائل الأسلوب القرآني في مخاطبة الفكر والشعور.

---

[1] _ لزهر كرشو. تقانة التحليل الحجاجي للخطاب. ص 92.

[2] _ إبراهيم الهاشمي. جواهر البلاغة. ص 258.

[3] _ينظر: القيرواني. العمدة في محاسن الشعر. ج 1. ص 243.

ومثاله قوله تعالى: **"يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ" ﴿ النحل 2 ﴾**

يلاحظ هنا أن المقصود ب (الروح) أي بالوحي الذي من جملته القرآن، على نهج الاستعارة، فإنه يحيي القلوب الميتة بالجهل أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد يعني أن الروح استعارة "حقيقي" عن الوحي و وجه التسمية أحد هذين الوجهين والقرينة إبدال أن أنذروا من الروح " [1]

شبهت الروح في هذا الخطاب القرآني بالوحي، فحذف المشبه به (الوحي) وأتى بقرينة دالة عليه، وهي الملائكة و الإنذار على سبيل الاستعارة المكنية.

فالقول الاستعاري في الآية الكريمة: (ينزل الملائكة بالروح) له قوة حجاجية عالية مقارنة بالقول العادي (ينزل الملائكة بالوحي)، بمعنى أن القول الاستعاري له قوة بلاغية وقدرة على التأثير والإقناع ويمكن التمثيل هذا في السلم الحجاجي الآتي:

1-ينزل الملائكة بالوحي [قول حقيقي]

2-ينزل الملائكة بالروح [قول استعاري]

- الترميز يكون بالمخطط التالي:

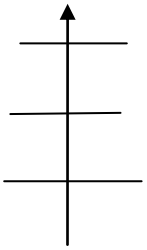

النتيجة "ن" إحياء القلـوب الميتة بالجهل

القول الاستعاري ينزل الملائكة بالروح

القول الحقيقي ينزل الملائكة بالوحي

من خلال هذا المخطط نلاحظ أن القول الاستعاري له حجة عالية مما جعله في أعلى مراتب السلم الحجاجي لكونه الأقوى و الأقرب إلى النتيجة.

وكذلك من أمثلة الاستعارة في القرآن الكريم قوله تعالى: **" بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ " ﴿الأنبياء 18﴾**

في هذه الآية الكريمة استعير القذف لإيراد الحق على الباطل والدمغ عقلي، أي: ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس لتتمكن تلك الهيئة المعقولة في ذهن السامع [2] ، حيث نجد

[1] _ إسماعيل البروسوى. روح البيان في تفسير القرآن. ج 5. ص 5.

[2] _ ينظر: القيرواني. العمدة في محاسن الشعر. ج 4. ص 467.

أنه شبه الحق وهو شيء معقول بشيء محسوس وهي الحجارة وحذف المشبه به و أتى بقرينة دالة عليه وهي القذف والدمغ على سبيل الاستعارة المكنية.

فالقول الاستعاري في الآية الكريمة ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) ، له قوة حجاجية عالية ساهمت في بناء المعنى وتوضيحه وتقويته مما يؤثر في نفس المتلقي، فلو أنه خاطب بالقول الحقيقي (نرمي بالحق على الباطل فيمحيه ويزيله) لما كان له أثر ووقع في الذهن كما في القول الاستعاري وهذا لبلاغة القرآن الكريم الرفيعة و إعجازه وفصاحته

كما نستطيع التمثيل بالسلم الحجاجي من القول الحقيقي و الاستعاري كما يلي:

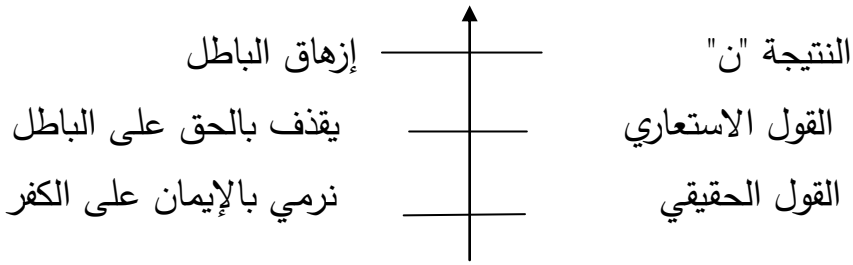

يتضح لنا من هذا السلم الحجاجي، النتيجة المستخلصة منه التي بينت قدرة الله في إحقاق الحق و إبطال الباطل وهذا ما دل عليه القول الاستعاري الذي وقع أعلى مراتب السلم الحجاجي وهذا لقوة حجته الاستعارية.

ومثاله كذلك في سورة التكوير؛ يقول الله تعالى: " **وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** " ﴿ **التكوير 18**﴾

فسر القرطبي معنى الآية الكريمة (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) أي امتد حتى صار نهارا واضحا، يقال للنهار إذا زاد، تنفس [1] شبه في هذا الخطاب الصبح بالإنسان في طلوعه و إقباله وخروج النور، ثم حذف المشبه به، وأبقى صفة من صفاته، وهي التنفس على سبيل الاستعارة المكنية.

[1] _ ينظر: شمس الدين القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ط2. تحق: أحمد البرودي ، القاهرة: دار الكتب المصرية ، (1384 هـ / 1964 م). ج 19. ص 236.

والقول الاستعاري في هذه الآية له قوة حجاجية تمثلت في إبراز المعنى وتشخيصه فالقارئ لهذه الآية يكاد يشم رائحة النهار من كلمة " تنفس" ويكاد يرى المعنى المراد بعينيه لا بعقله.

ونمثل حجاجية هذه الاستعارة بالمخطط التالي:

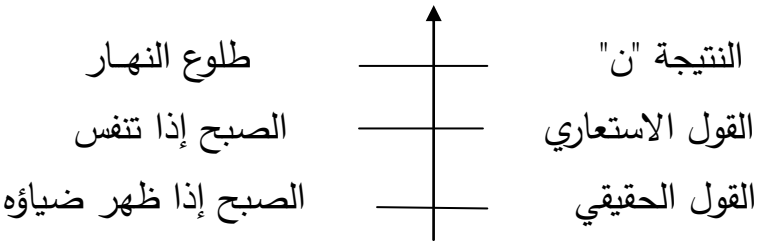

في هذا السلم الحجاجي ، قولان إحداهما استعاري والآخر حقيقي، كلاما يؤديان إلى النتيجة ذاتها وهي طلوع النهار، الفرق بينهما أن القول الاستعاري جسد المعنى في قالب يكاد يرى بالعين، أما القول الحقيقي (الصبح إذا ظهر ضياؤه) فهو يدرك بالعقل.

كذلك أمثلة الاستعارة قوله تعالى: " **مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ** " ﴿ **الشورى 20** ﴾

في تفسير القرطبي للآية الكريمة قال: " أنه من كان يريد بعمله ثواب الآخرة، فأدى حقوق الله، وأنفق في العودة إلى الدين، يزيد الله له في عمله الحسن، فيضاعف له ثواب الحسنة إلى عشر أمثالها إلى ما شاء الله من الزيادة ، ومن كان يريد بعمله الدنيا وحدها، ويؤته منها ما قسمه الله له، وليس له في الآخرة شيء من الثواب.

والحرث في الأصل إلقاء البذر في الأرض، يطلق على الزرع الحاصل منه، ويُستعمل في ثمرات الأعمال ونتائجها.[1]

ومنه فقد استعير لثمرات الأعمال ونتائجها لفظ الحرث، حيث صرَّح بلفظ المشبه به (الحرث)، وحذف المشبه، وهذا من قبيل الاستعارة التصريحية.

وعليه تتجلى حجاجية هذه الاستعارة الواردة في الآية الكريمة، و لها قوة حجاجية أبرزت المعنى وجعلته أقرب إلى ذهن القارئ ، من خلال السلم الآتي:

[1] _ ينظر: المرجع السابق. ص 18

هذا السلم الحجاجي يبين لنا ؛ أن القول الاستعاري يكون في أعلى درجات السلم لقدرته على الإقناع والتأثير، في حين أن القول الحقيقي في أدنى درجات السلم.

كذلك قوله تعالى: " **وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا** " ﴿ **نوح 17**﴾

جاء لإثبات هنا معنى الإنشاء ؛ لكونه يدل على الحدوث والتكون من الأرض.

يلاحظ هنا أنه قد شبه إنشاء الإنسان وخلقه بالإنبات، ثم حذف المشبه، وصرح بالمشبه به وهو الإنبات، على سبيل الاستعارة التصريحية، نمثل حجاجية الاستعارة الواردة بالترميز الآتي:

كان للاستعارة التصريحية الواردة في الآية الكريمة، قوة تأثيرية توضح قدرة الله العظيم في خلق الإنسان ، وكما مثلنا في المخطط السابق، حجاجية الاستعارة لاحظنا أن القول الاستعاري هو الأقرب للنتيجة لقوته البلاغية في تجسيد المعنى.

كذلك من أمثلة الاستعارة في القرآن المكي ؛ قوله تعالى: " **ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ** " ﴿ **المؤمنون 13**﴾ ؛ في تفسير القرطبي للآية نجده يقول: " ثم جعلناه أي: جنس الآدميين نطفة تخرج من بين الصلب و الترائب، فتستقر في قرار مكين ، وهو الرحم، محفوظة من الفساد و الريح وغير ذلك.[1]

فالخطاب القرآني شبه الرحم بالقرار، وحذف المشبه وأتى بالمشبه به، وهو القرار على سبيل الاستعارة التصريحية.

[1] . ينظر: المرجع السابق. ص 108.

ونستطيع تمثيل لحجاجية الاستعارة بالسلم الحجاجي في المخطط التالي:

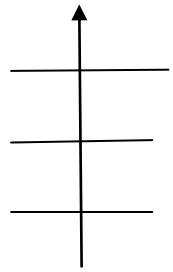

النتيجة "ن" مستقرة ومحفوظة إلى بلوغ أمدها

القول الاستعاري في قرار مكين

القول الحقيقي في مستقر آمن حرير وهو الرحم

جاءت الاستعارة الواردة في الآية الكريمة بشكل جمالي فني وقوة بلاغية مؤثرة في النفوس، فإن المتأمل في هذه الآية يدرك أن الصورة الفنية مرسومة بتناسق فني معجز، توضح قدرة الله في بداية خلق الإنسان وحمايته إلى حين بلوغه.

ومن خلال السلم الحجاجي فقد كان القول الاستعاري غالباً على القول الحقيقي مبرزاً إقناعه وتأثيره على الملتقى.

وكذلك نتأمل في سورة هود نجد قول تعالى: " **فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ** " ﴿ **هود 106**﴾

أي المقصود بالزفير هنا إخراج النفس بقوة وشده، والشهيق رده، واستعمالها في أول ما ينهق الحمار، وآخر ما يفرغ من نهيقه وفيه استعارة تصريحية ؛ إذ أن المراد تشبيه صراخهم بأصوات الحمير، فقد شبه صراخ أهل النار بأصوات الحمير، فصرح بذكر المشبه به ؛ وحذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية ؛ والتي تتجلى في المخطط الآتي:

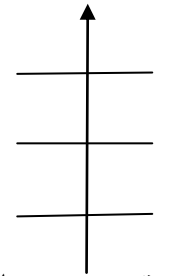

النتيجة "ن" أصوات منكرة

القول الاستعاري ففي النار هم فيها زفير وشهق

القول الحقيقي صراخ أهل النار كأصوات الحمير

في هذه الآية الكريمة صورة بيانية بليغة الجمال والدقة ، شخصت لنا المعنى في صورة حسية موحية ، تعبر عن العذاب الذي أعده الله للكفار. بأسلوب فني معجز يخاطب الحس والوجدان. وذلك أن حجة القول الاستعاري أقوى تأثيراً من القول الحقيقي و أوجز تعبيراً.

كذلك من أمثلة الاستعارة في القرآن المكي ؛ قوله تعالى: **"إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "** ﴿يونس 24﴾

فسر القرطبي الآية الكريمة بقوله: " إنما مثل الحياة الدنيا وما تتفاخرون به فيها زينة وأموال، كمثل مطر أنزلناه من السماء إلى الأرض، فنبتت به أنواع من النبات مختلط بعضها ببعض، مما يقتات به الناس من الثمار، وما تأكله الحيوانات من النبات، حتى إذا ظهر حسن هذه الأرض وبهاؤها، وظن أهل هذه الأرض أنهم قادرون على حصادها والانتفاع بها. جاءها أمرنا وقضاؤها بهلاك ما عليها من النبات والزينة إما ليلاً وإما نهاراً ،فجعلنا هذه النباتات والأشجار محصودة مقطوعة لا شيء فيها، كأن لم تكن تلك الزروع والنباتات قائمة قبل ذلك على وجه الأرض ، فكذلك يأتي الفناء على ما تتباهون به من دنياكم وزخارفها فيفنيها ويهلكها " [1].

"(إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت)"، بأصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة، كعروس أخذت من ألون الشباب و الزين ؛ فتزينت بها، فالأرض شبهت بالعروس وأثبت لها ما يلائم العروس، وهو أخذ الزينة ؛ وهو قرينة الاستعارة المكنية ؛ حيث شبه الأرض بالعروس؛ وهو حذف المشبه به ؛ وأتى بقرينة دالة عليه ؛ وهي الزخرف والزينة على سبيل الاستعارة المكنية.

التمثيل الحجاجي لهذه الاستعارة:

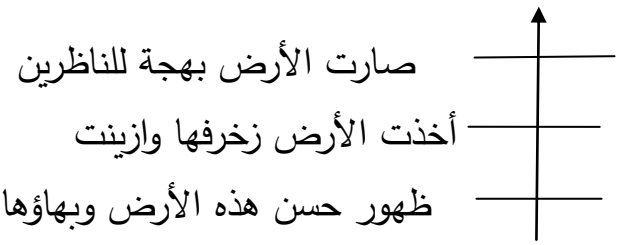

[1] . شمس الدين القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 8. ص326.

جاءت الاستعارة الواردة في الآية القرآنية غزيرة الدلالة، عميقة الإيحاء، في صورة محسوسة تراها العين قبل أن يدركها العقل.

فكما وضحنا في السلم الحجاجي أنه القول الاستعاري أضاف للمعني بعداً إقناعياً وقوة حجاجية غلبت القول الحقيقي.

كذلك من أمثلة الاستعارة ، قوله تعالى: " **لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ** "﴿ **الحجر 88**﴾

هنا شبه التواضع ولين الجانب بخفض الطائر لجناحه عند إرادة الانحطاط، فأطلق على المشبه اسم الخفض؛ وحذف المشبه به (الطائر)، وأتى بقرينة دالة عليه (الجناح) على سبيل الاستعارة المكنية.

و حجاجية هذه الاستعارة نبنيها بالترميز التالي:

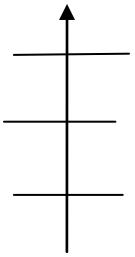

النتيجة "ن" تنال مودة ورحمة وكرما

القول الاستعاري اخفض جناحك

القول الحقيقي ألن لهم جانبك وتواضع وحسن لهم خلقك

يلاحظ هنا أن القول الاستعاري أو أوجز التعبير في كلمتين فقط (واخفض جناحك) للدلالة على لين الجانب والتواضع والخلق الحسن في صورة فنية جمالية لها قوة حجاجية ساهمت في نقل المعنى بدقة واختصار.

ومثاله أيضا قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا " ﴿**مريم 04**﴾

وهذا الخطاب القرآني، استعارة مكنية حيث شبه انتشار الشيب في الرأس (اشتعل الرأس شيبا) كانتشار لهب النار في ما يلتهب بسرعة كالحطب مثلا، فالاشتعال هو لازمة من لوازم النار، والجامع بين الشيب والنار هو الالتهاب وسرعة الانتشار، وحذف المشبه به (النار) وأبقى لازمه من لوازمه وهي سرعة الانتشار على سبيل الاستعارة المكنية.

فالقول الاستعاري في الآية الكريمة (واشتعل الرأس شيبا) له قوة حجاجية عالية مقارنة بالقول العادي (انتشر بياض الشيب في الرأس) بمعنى أن القول الاستعاري أبلغ وأفصح لقوته وقدرته على التأثير والإقناع، ويمكن التمثيل لهذا السلم الحجاجي بالمخطط الآتي:

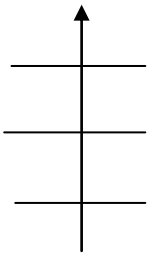

النتيجة "ن" كبر السن
القول الاستعاري واشتعل الرأس شيبا
القول الحقيقي انتشر بياض الشيب في الرأس

تكمن القوة الحجاجية لاستعارة هذا المثال ؛ في كون القول المجازي (اشتعل الرأس شيباً) له دقة وتأثير في الاقناع بدلا من القول الحقيقي ، وهذا ما زاد الصورة فناً و جمالاً ، و ارتكازا عالياً في نتيجة السلم الحجاجي.

كذلك في سورة النحل نجد قوله تعالى: " **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**"﴿ **النحل 112**﴾

شبه اللباس من حيث الكراهية بالطعم المر البشع، فحذف المشبه به وأتى بقرينه دالة عليه وهي الإذاقة على سبيل الاستعارة المكنية.

نرى هذه الاستعارة تجسيدا للمعنى وقوة حجاجية نمثلها فيما يلي:

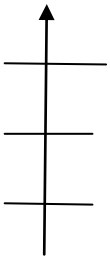

النتيجة "ن" القحط والجوع وعدم الأمن
القول الاستعاري أذاقها لباس الجوع والخوف
القول الحقيقي ابتلاهم وعاقبهم بالجوع

جاءت الاستعارة الواردة في الآية الكريمة لتبين العذاب والجزاء الذي أعده الله لأهل القرية الذين كفروا بأنعم الله، في صورة بيانية بليغة، ساهمت في نقل مشاهد العذاب لترسيخ المعنى في أعماق النفس، إذن فالقول الاستعاري له تقرير وتأثير أبلغ من القول العادي.

كذلك من الأمثلة أيضا قوله تعالى: " **الر ۚ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**" ﴿ **إبراهيم 01**﴾

جاءت الاستعارة هنا لإيضاح المعاني المعنوية بمعان محسوسة؛ حيث شبه الظلمات بالكفر؛ والنور بالإيمان؛ والنور بالإيمان؛ فحذف المشبه به؛ وأتى بلازمة من لوازمه؛ فالكفر ظلام والنور إيمان على سبيل الاستعارة المكنية.

حجاجية هذه الاستعارة:

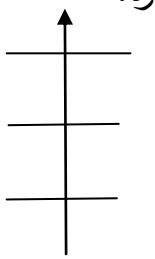

النتيجة "ن" يهديهم إلى صراط العزيز الحميد

القول الاستعاري تخرج الناس من الظلمات إلى النور

القول الحقيقي تخرج الناس من الكفر إلى الإيمان

في هذه الاستعارة قوة حجاجية عالية، تبرز الجمال الفني في القرآن الكريم، وأسراره بيانية، المعجز بلفظه وبيانه حيث في الآية الكريمة جاء بلفظتي الظلمات والنور ليدل على الكفر والإيمان، بصورة فنية متناسقة، كما بيناه في السلم الحجاجي فإن القول الاستعاري ساهم في تجسيد وإبرازه وهذا لقوته الإقناعية.

من معلومات ناتجة عن دراسة الأمثلة الواردة في بعض آيات القرآن الكريم تتجلى أهمية الاستعارة المجسدة في حجاجيتها وبلاغتها وقوتها الإقناعية، وقيمتها الفنية الجمالية، التي أسهمت في توضيح الآيات القرآنية، وفهمها مع التأثير في نفس المتلقي. وهذا يكمن في طبيعتها الأسلوبية المميزة؛ فهي فن بياني بليغ يهم في عرض الأفكار، وشرح الأغراض التي يهدف إليها كتاب الله عز وجل.

2_ المجاز:

عرفه " الخليل بن أحمد الفراهيدي " في تفسيره بقوله: " والمجاز والمصدر والموضع " [1] ، ونجد كذلك " سيبويه " الذي أورد له أمثلة متنوعة وحده بأنه اختصار الكلام ، وهو يريد بذلك الكلام المحمول على غير ظاهره ، ويمضي " سيبويه " أيضا إلى ذكر الأساليب المشهورة عن العرب في الاتساع بالكلام فيقول: " فمن ذلك أن تقول على قول السائل كم

[1] _ الخليل بن أحمد الفراهيدي. العين.د ط. تحق: مهدي المخزومي. إبراهيم السامرائي. بغداد: (1980 /1985). ص 258.

صيد عليه ؟ وكم غير ظرف لما ذكرت لك من الاتساع والإيجاز ، فتقول صيد عليه يومان وإنما المعنى الصيد عليه الوحش في يومين ، ولكنه اتسع واختصر ولذلك أيضا وضع السائل كم غير ظرف " [1]

في حين عرفه ابن جني بقوله: " الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك " [2] ، وفي أسرار البلاغة عرفه " الجرجاني ": " وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظته بين الثاني والأول فهي مجاز. وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظته بين ما تجوز بها وبين أصلها التي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز " [3]

وعرفه السكاكي: " وأما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق ، استعمالا في الغير ، بالنسبة إلى نوع حقيقتها ، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع. و لك أن تقول المجاز هو الكلمة المستعملة في معنى معناها بالتحقيق استعمالا في ذلك بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع " [4]

أما " عز الدين عبد العزيز عبد السلام " فقد عرف المجاز بقوله: "المجاز فرع للحقيقة لأن الحقيقة استعمال لفظ الحقيقية فيما وضع دالا عليه ثابتا لنسبه وعلاقة بين مدلولي الحقيقة والمجاز " [5]

من خلال هذه التعاريف نستنتج أن المجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له ، أو في غير معناه الحقيقي بزيادة لفظ أو نقصانه أو تضخيمه أو تقديمه أو تأخيره ، ونجد المجاز في اللغة العربية بكثرة و خصوصا في كتاب الله (القرآن الكريم) ؛ وذلك لإتباعه

---

[1] _أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. سيبويه. د ط. تحق: عبد السلام هارون. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (1385هـ / 1966 م) ص 211.

[2] _ابن جني. الخصائص. ص 208.

[3] _ عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. ط 1. جدة: دار المدني ، 1991 م. ص ص 351 ، 352.

[4] _ السكاكي. مفتاح العلوم. ص ص 468 ، 469.

[5] _عز الدين عبد العزيز. مجاز القرآن. ط 37. لندن: منشورات الفرقان ، 1999 م. ص 49.

اللغة العربية وما تحتويها من بحر من الكلمات والألفاظ ، التي تحمل دلالات ومفاهيم متنوعة ؛ إذ بمجرد سماع الكلمة تلاحظ سياق المجاز فيها.

وللمجاز نوعان " مجاز لغوي مرسل " و " مجاز لغوي عقلي " ؛ ومن أمثلة المجاز المرسل في القرآن المكي ما يلي:

قال تعالى: " **وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِين** " ﴿ **الشعراء 84** ﴾

يلاحظ هنا ذكر اللسان والمقصود إرادة الذكر والكلام لحكاية سيدنا إبراهيم عليه الصلاة و السلام ، ولهذا نكون مع المجاز المرسل علاقته آلية ، فقد دعا سيدنا إبراهيم ربه فقال قدر لي يا رب ذكرا جميلا وثناء حسنا في كل جيل يأتي من بعدي إلى يوم القيامة فحقق الله له ما سأل ، فعليه الصلاة والسلام دائما وأبدا. [1]

لهذا التركيب القرآني أثر بلاغي قوي جدا ، يوضح للمخاطَب الأثر الذي تركه سيدنا إبراهيم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ؛ عندما طلب من الله سبحانه وتعالى بأن يجعل له لسان صدق وثناء. بالخير والتبجيل ، وأن يترك الله له أثرا جميلا من بعده في الدنيا إلى يوم القيامة.

وللتوضيح أكثر تطرقنا لتمثيل هذه الآية الكريمة ، بالمخطط الحجاجي الآتي:

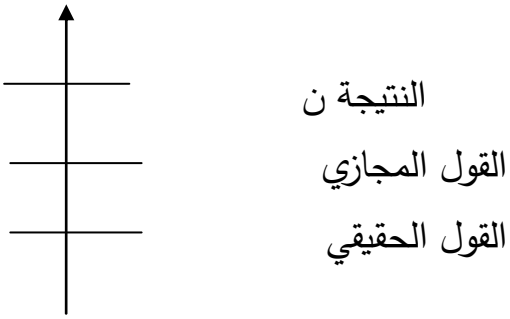

القوة الحجاجية في هذا القول والمتمثلة في الصورة الخطابية البارزة في القول المجازي (لسان صدق في الآخرين) والتي من خلالها تؤدي بنا إلى القول الحقيقي وهو (الثناء والتبجيل والمكانة العالية) وبذلك نستطيع مقارنتها بالنتيجة المعطاة (ن) وهي العبادة الصالحة لله عز وجل والابتعاد عن الأصنام.

[1] _ ينظر: عائض القرني. التفسير الميسر. ط 2. الرياض: مكتبة العبيكان ، (1428 هـ / 2007 م). ص 622. ص 430.

كذلك قوله تعالى: " **وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** " ﴿ **القصص 88** ﴾

توضح الآية أن: " المراد بالوجه هنا الذات القدسية لله عز وجل ، ولما كان الوجه هو ذلك الجزء الذي لا يستغنى عنه في الدلالة على كل ذات ، فلا أحد يستحق أن يؤوله ويحب ويعبد ، إلا الله الكامل الباقي ، وما سواه كله باطل وهالك ببطلان غايته ، وفساد نهايته " [1] ؛ من خلال هذا القول نستنتج أن الذات الإلهية في هذه الآية هي إثبات صفة الوجه لله . سبحانه وتعالى . و بهذا تكون مع مجاز مرسل ، علاقته جزئية ؛ بذكر الجزء (الوجه) و إرادة الكل (الذات الإلهية).

تكمن القوة الحجاجية لهذا المجاز في كونه يبرز مدى التعبد والتقرب لله . عز وجل . الواحد الأحد ، الذي لا إله إلا هو ، والذي لا معبود غيره ، وذلك بإثبات صفة وجهه جل جلاله. والأثر الواضح في عملية الإقناع والأسلوب الجميل لهذه الآية ؛ وعليه نمثل لها بالمخطط الحجاجي التالي:

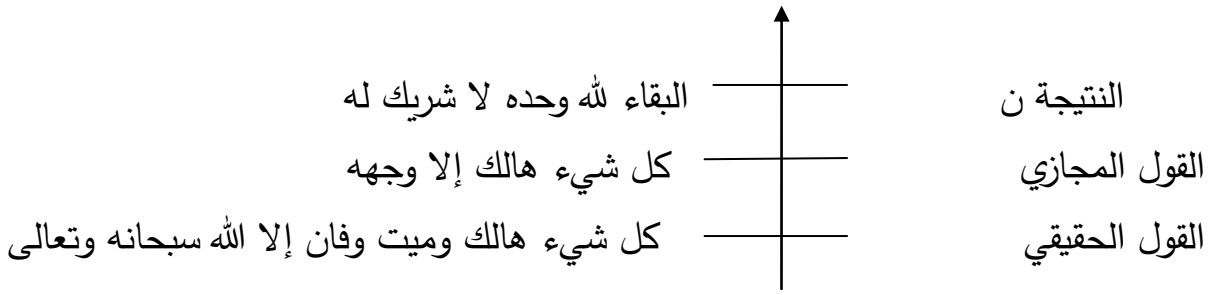

من خلال القوة الإقناعية التأثيرية لهذه الآية وبعد توضيح القوة الحجاجية في القول المجازي (كل شيء هالك إلا وجهه) فالقول المجازي أقوى في القول الحقيقي بتأثيره على المتلقي (كل شيء فان وهالك إلا الله سبحانه وتعالى) ، ولذلك نجد النتيجة (ن) تحتل أعلى مراتب السلم الحجاجي في هذا المثال وهو (البقاء لله وحده لا شريك له).

ومن أمثلة المجاز المرسل في القرآن المكي قوله تعالى: " **قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا** "﴿ **الإسراء 62**﴾

فالشيطان هنا قال متكبرا على أمر الله ، وعاصيا له ؛ لما أمره بالسجود لآدم: " أرأيت هذا المخلوق من طين الذي فضلته علي ؛ لئن أطلت في عمري إلى يوم القيامة لاستولين

[1] _ المصدر السابق. ص 339.

على ذريته بالإفساد والإغواء حتى أصدهم عن سبيل الله ، إلا من أخلص في إيمانه وعمله وهم قليل فلا سبيل لي عليهم " [1] ؛ وذلك أن الله كرم الإنسان وعظَّمه وشرَّفه على إبليس ، هنا المجاز جيء مجاز مرسل علاقته سببية بين العلم والإخبار بخطاب إبليس لله تعالى ؛ بأنه سيستولي على جميع خلقه إلا من أخلص إيمانه وعمله له.

القوة الحجاجية لهذا المجاز والتي تبرز لنا البعد الحجاجي له بالعلم والإخبار بالحوار الذي دار بين الله سبحانه وتعالى ، والشيطان ، حين أمره الله بأن يسجد لسيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ، ورفضه لأوامر الله ، وأثره البلاغي يكمن في مدى التمثيل بالحجج الإقناعية ، وبضعف حجة عن أخرى و احتلال النتيجة أعلى مراتب السلم الحجاجي ، وللتمثيل لذلك تطرقنا للرسم الآتي:

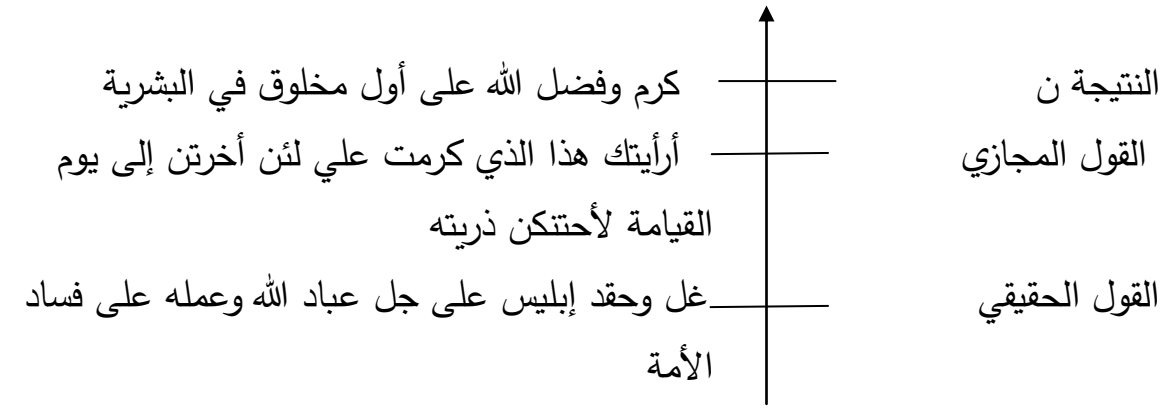

القوة الحجاجية لهذه الآية تكمن في ضعف القول المجازي عن القول الحقيقي و ارتقاء النتيجة أعلى درجات السلم الحجاجي ، من خلال التأثير في البعد الإقناعي من القول المجازي (أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته) للقول الحقيقي (غل وحقد إبليس على جل عباد الله وعمله على فساد الأمة) وصولا للنتيجة (ن) التي تخلص بأن الله (كرم وفضل أول مخلوقات الله من البشرية جمعاء وهو سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام).

ونجد قوله تعالى في سورة العلق: " **سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ** " ﴿ **العلق 17**﴾

[1] _ المصدر السابق. ص 339.

فليأت هذا الشقي بأهل ناديه ، الذي كان يدعي نصرتهم له ؛ ليرى أن لا ناصر له من دون الله ، ولن يدفع عنه أحد [1].

هنا مجاز مرسل علاقته محلية ؛ بحيث أطلق المحل (المكان) وأريد منه الحال (حال المكان).

تكمن القيمة الحجاجية الإقناعية في هذه الآية الكريمة في التأثير و الإقناع ، من خلال الأسلوب الواضح فيها ؛ من قولين مجازي وحقيقي لنستخلص منه نتيجة السلم الحجاجي ، والذي نمثل له بالمخطط التالي:

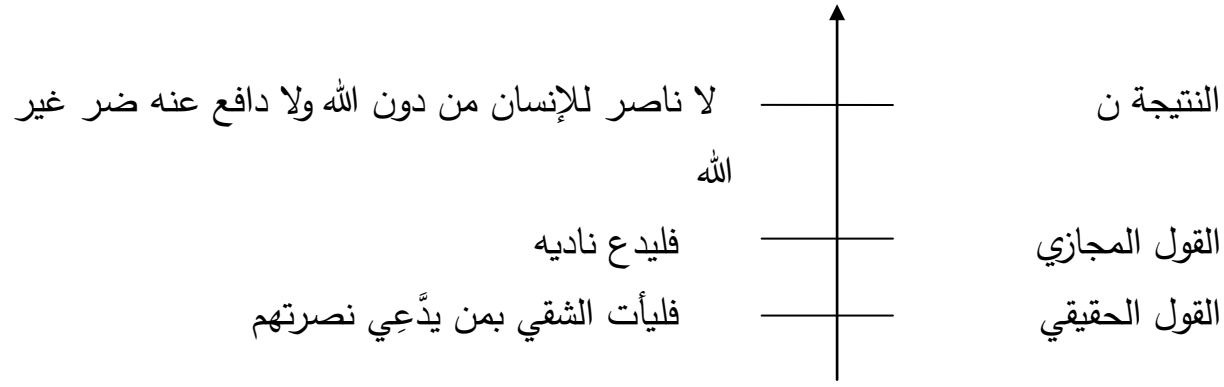

القيمة الحجاجية لهذا المجاز والتي غلبت القول المجازي (فليأت الشقي بمن يدَّعِي نصرتهم) عن الحقيقي (فليدع ناديه) باحتلال النتيجة (ن) أعلى مراتب السلم الحجاجي لقوة تأثيرها عليهما الاثنين (لا ناصر للإنسان من دون الله ولا دافع عنه ضر غير الله) ؛ وذلك أن الصورة التأثيرية لهذا المثال واضحة من خلال البعد الحجاجي له.

وفي قوله تعالى: "**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** " ﴿ **يوسف 36**﴾

فعندما دخل سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام السجن ، وجد فتيان أحدهما قص عليه رأياه بأنه رأى في المنام أنه يعصر عنبا ليكون خمرا ، وهنا بمعنى الخمر لا يعصر بل

[1] _ينظر: المصدر السابق. ص 734.

يشرب ، والمراد: أعصر عنبا فأطلق (الخمر) وأراد سببه المكون له وهو (العنب). فالعلاقة في هذا المثال علاقة سببية ؛ إذ ذكر(الخمر) وأراد سببه (العنب) [1].

و للتوضيح أكثر والاستشهاد بالمخطط الحجاجي لهذه الآية الكريمة نقوم برسم السلم الحجاجي ؛ الذي يبين لنا مدى التأثير الذي تركه في هذه الآية:

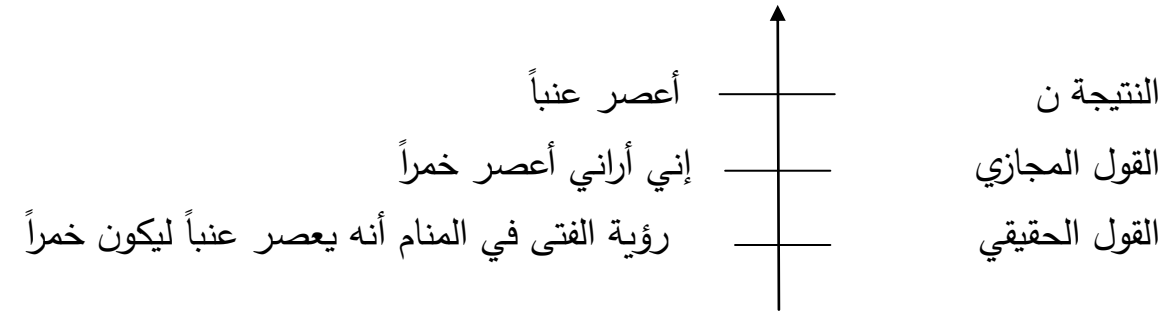

القوة الإقناعية التأثيرية لهذا المثال تكون من خلال القوة الحجاجية من القول المجازي (إني أراني أعصر خمراً) أقوى حجاجياً من القول الحقيقي (رؤية الفتى في المنام وهو يعصر عنباً ليكون خمراً) ، ولهذا تحتل النتيجة (ن) أعلى مراتب السلم الحجاجي لتبنيها البعد الإقناعي في الآية الكريمة (أعصر عنباً).

ومن أمثلة المجاز العقلي في القرآن المكي كذلك قوله تعالى: **"وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ "** ﴿ **يوسف 82**﴾

بمعنى اسأل يا أبانا أهل مصر ومن رافقنا في القافلة ممن شهد القصد إذا كنت مهتما لنا ، والله إننا صدقنا فيما قلنا ، ولكن أقول من سبق منه الكذب لا يصدق ، وإن صدق !!.[2]

والشاهد في سؤال القرية والعير ، وهذه الآية تكاد تكون أشهر آية يذكرها الأصليون و البيانيون كشاهد على المجاز ، وهي التي لفتت أنظار اللغويين الأوائل كسيبويه وغيره إلى أسلوب المجاز ، وكان لها الأثر الكبير في نشأة المجاز وتطوره وتأصيل أنواعه وقوانينه [3]

---

[1] _ ينظر: علي بن ذريان الجعفري العنزي ، " حكم وقوع المجاز في اللغة والقرآن " . تحرير محل النزاع وتقرير أولى الأقوال بالإتباع . ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الكويت ، بنين ، القاهرة: ع 33 ، 2016 م ، ص 26.

[2] _ ينظر: عائض القرني. التفسير الميسر. ص 290.

[3] _ ينظر: المصدر السابق. ص 24.

هنا مجاز عقلي علاقته سببية ؛ فقد أسند الفعل (اسأل) إلى غير ما هو له في الظاهر وهو (المجيء للقرية) ؛ فالصورة المجازية هنا تكمن من خلال تصديق أو تكذيب إخوتي سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام.

القيمة الحجاجية نجدها في الآية الكريمة من خلال ما جيء في السلم الحجاجي الذي يبين لنا مدى التأثير في القولين المجازي والحقيقي ؛ وعليه نرمز له بالمخطط التالي:

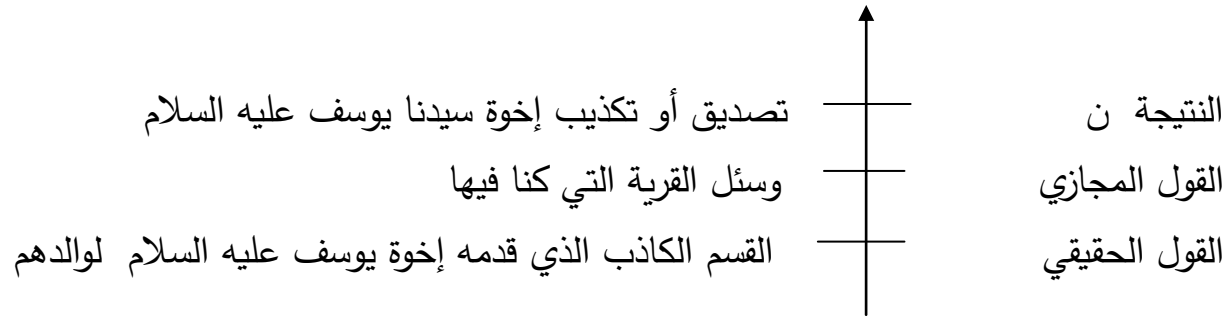

القوة الإقناعية التي قدمت في هذه الآية ؛ هو توضيح القوة الحجاجية في القول المجازي (وسئل القرية التي كنا فيها) الذي جاء أقوى حجاجياً ، من القول الحقيقي (القسم الباطل الذي قدمه إخوة سيدنا يوسف عليه السلام لوالدهم) ؛ ولهذا احتلت النتيجة (ن) أعلى مراتب السلم الحجاجي لأنها تعتبر ذات بعد إقناعي كبير للقولين. قال تعالى: " **فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا** " ﴿ **الكهف 77**﴾

واصل موسى والخضر السير حتى دخلا على أهل قرية، فسألا أهل القرية طعاماً من طعام الضيافة، فامتنع أهل القرية إطعام موسى والخضر، ثم وجد موسى و الخضر جداراً يوشك أن يسقط، فبناه الخضر فسوى ميله، فتعجب موسى من هذا الصنع وقال للخضر: ليت أخذت أجرة على عملك في الجدار لنشتري به طعاماً، وقد منعونا من الضيافة. [1]

مجاز عقلي علاقته سببية وذلك بإسناد الفعل (وجدا) لسبب وقوعه (يريد أن ينقض)، ونسبية فعل الإرادة إلى (الجدار).

القوة الحجاجية الإقناعية والتي تكمن في هذا المثال ؛ هو التأثير في المتلقي من خلال القولين المجازي والحقيقي، لذلك مثلنا له بالمخطط التالي:

[1] _ ينظر: عائض القرني. التفسير الميسر. ص353.

النتيجة (ن) — وجود موسى والخضر جدار الغلامين يوشك على السقوط

القول المجازي — فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه

القول الحقيقي — بناء الخضر لجدار الغلامين اليتيمين وتسوية ميله

القيمة الإقناعية التأثيرية في هذا المثال تنحصر من خلال القولين الحقيقي والمجازي وتوضيح القوة الحجاجية للقول المجازي الذي يغلب الحقيقي بالإقناع والتأثير ؛ والتي تؤدي بنا إلى نتيجة (ن) التي تحتل أعلى مراتب السلم الحجاجي ؛ مفادها أنه (وجود موسى والخضر جدار الغلامين اليتيمين على وشك السقوط فأقامهما) ، وذلك تبييناً للبعد الحجاجي لهذه الآية.

ونجد كذلك قوله تعالى في سورة فصلت: " **وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ** " ﴿ **فصلت 5**﴾

وذلك أن الحجاب يمنعهم من رؤية الحق، و لكنه تحول بينهم وبين فهمه ، والوقر يحول بينهم وبين سماعه [1] ؛ وإن هذا لمن أعظم العقوبات وأفتاها لو كانوا يعقلون، فأي عقوبة أن يُحرم العبد الإقبال على القرآن، وتدبره، وتفهم معانيه [2].

وقد وصف سبحانه وتعالى الحجاب الذي جعله على قلوبهم بلفظة ''مستورا '' ومن المعلوم أن الحجاب يكون ساتراً لا مستوراً، فمجيء هذه اللفظة بهذه الصياغة مجاز عقلي يسند الفعل فيه أو ما في معناه لإيضاح المعنى ، وعلاقته فاعلية وهي ملابسة الفعل لفاعله المجازي الذي وقع عليه أو بسببه وهو (حجاب) وتكمن بلاغة هذا المجاز؛ أنه فيه دلالة على عظم هذا الحجاب، وشد ستره لما تحته، وبيان ذلك في وصف الحجاب أنه مستور مبالغ في حقيقته، وأنه بلغ الغاية في الحجب والستر. [3]

ومن هنا يتبين لنا أثر هذا المجاز وبلاغته، في تحقيق معانيه الإقناعية الحجاجية، من خلال القولين المجازي والحقيقي وصولا للنتيجة ؛ وللتمثيل عليه نتطرق للمخطط التالي:

---

[1] _ ينظر: ابن القيم. التفسير.د ط. تحق: محمد الفقي. مكتبة السنة المحمدية ، د ت. ص248

[2] _ ينظر:عبد العزيز بن صالح العامر ، " أصل في قرص آخر" ، التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن، دراسة بلاغية تحليلية، ص40

[3] _ ينظر: المرجع نفسه.ص41

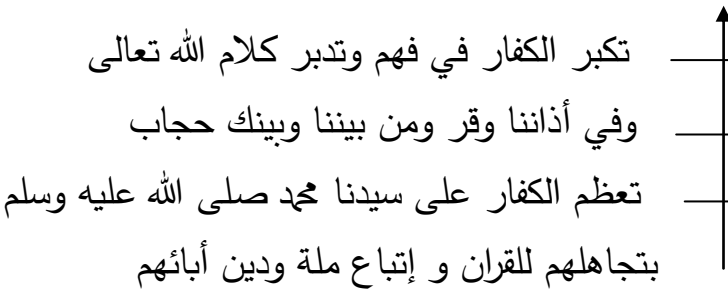

من خلال المثال السابق تتضح لنا القوة الحجاجية التأثيرية في القول المجازي عن الحقيقي؛ وذلك لما عليه من شدة إقناع وتأثير على المتلقي لتصلى نتيجة القول أعلى مراتب السلم الحجاجي.

ومن أنواع المجاز العقلي في القرآن المكي، قوله تعالى في سورة مريم: " **يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا** " ﴿ **مريم 44** ﴾

ورد في الآية الكريمة مجاز عقلي أسند فعله (تعبد) أو ما في معناه إلى غير تأويله (النفي والإنكار) فقد جاءت علاقته سببية (بإسناد الفعل تعبد لسبب وقوعه عبادة الشيطان) ؛ مع أن والد إبراهيم عليه الصلاة و السلام لم يعبد الشيطان بل كان يعبد الأصنام، ألا أن إبراهيم عليه السلام نسب العبادة إلى الشيطان ؛ لأن هو سببها ، فعمد إلى ذلك ؛ كي يضع والده في حقيقة أن عبادة الأصنام نتيجة لتتبع أهواء الشيطان وغوايته له، فلا بد من الانتباه للحقيقة [1].

تبرز القوة الحجاجية لهذا المجاز في تتبع والد سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأهواء الشيطان التي أدت به إلى المعصية والضلال، بالرغم من أن سيدنا إبراهيم نهاه عن السير في طريق الشيطان،لأنه يؤدي إلى هاوية الجحيم وعليه نمثل له بالمخطط الحجاجي الآتي:

[1] ينظر: ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير. د ط. تونس: الدار التونسية للنشر ، 1984 م. ج 16. ص116.

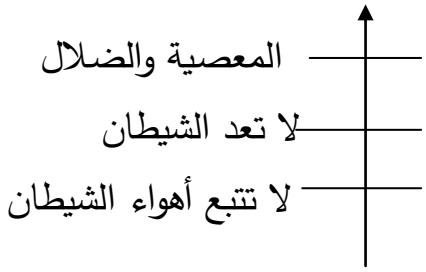

القوة الحجاجية التي أدت للتأثير والإقناع في هذا المجاز هي الصورة المجازية في الآية الكريمة (لا تعبد الشيطان) ، والصورة الحقيقية له أو بالأحرى القول الحقيقي هو (لا تتبع خطوات الشيطان) والتي تؤدي بنا إلى النتيجة (ن) ذات البعد الحجاجي الذي يتصدر السلم الحجاجي وهي (المعصية والضلال).

وآخر أنواع المجاز العقلي في القرآن المكي، قوله تعالى: **وَقال الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ۚ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ سبأ 33﴾**

بمعنى قول الضعفاء للرؤساء بل خداعهم وتزيين الشر لنا أوردنا المهالك، فقد عرضتم لنا الباطل ليل نهار، و دعوتمونا للكفر بالله و الإشراك به، وكتم كلٌ من الطائفتين ندمهم وحسرتهم وخيبتهم حين شاهدوا العذاب أمامهم، وجعل الله الأغلال في أعناقهم في أعناق الكفار، ولم يتعذبوا هذا العذاب إلا لكفرهم بالله وصدهم عن سبيله، وفي الآية تحريم إتباع دعاة الضلالة وأئمة الطغيان ورؤوس المبتدعة، [1] فقد اسند المكر إلى الليل، والمقصود منه المشركين لأن الليل لا يصنع المنكر بل المُلْحِدْ لآيات الله هو الذي بالمنكر في الليل واستعمل القرآن هذا النوع من التعبير لتقريب المعنى و إيضاحه فالمجاز ليس غاية في حد ذاته بل هو وسيلة لفهم المقصود بطريقة أدبية منمقة.

نوع المجاز مجاز عقلي ، يدور على إسناد (مكر الكفار ليلاً ونهاراً) ، علاقته ظرفية زمانية باعتباره أنه ذكر الزمان (الليل والنهار) ؛ فقد اسند الليل والنهار على الزمان ؛ لكي لا يصنع المشركين مكرهم وخدعهم، ولا يسمعون القرآن ، وللدلالة أكثر على هذا

[1] _ ينظر: عائض القرني. التفسير والميسر. ص 500

المثال تطرقنا للسلم حجاجي الذي يوضح حقيقة القول وبيان تأثيره و إقناعه على المتلقي وهو كالآتي:

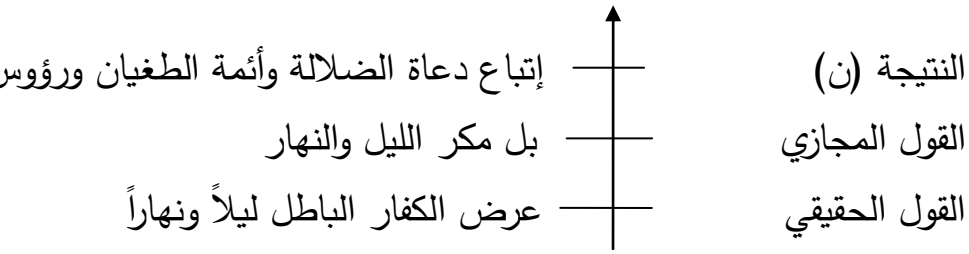

تكمن القوة الحجاجية لهذا المثال في مدى تأثير القول المجازي (بل مكر الليل والنهار) عن القول الحقيقي (عرض الكفار الباطل ليلا ونهارا) و إيضاحه في المعنى ؛ ليكتمل بعديهما الحجاجيين بذلك في النتيجة (ن) (إتباع دعاة الضلالة وأئمة الطغيان ورؤوس المبتدعة) المعطاة باحتلالها أعلى مراتب السلم الحجاجي.

من خلال ما سبق نستنتج أن للمجاز حجاجيات إقناعية فعالة تظهر في الإقناع والتأثير في المتلقي، ونجد هذه الفعالية سواء في المجاز المرسل أو العقلي ؛ وذلك بما يمتاز به المثال المعطى من قوة في الأسلوب والجمال الفني الذي يحدث في نفس المتلقي، وما مدى تأثيره في الإقناع، ونجد مجازية اللغة الإستعارية أخذت قوتها من المجاز بما فيه من آثار واضحة وجميلة تتميز بها في الجمل عن طريق الإقناع الحجاجي، الذي تكتسيه قوة تتميز بالأسلوب البليغ الذي يشُدُ القلوب ويترك فيها بصمة خاصة.

3_ التشبيه:

عرفه " الروماني " بقوله: " هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حسن أو عقل ، ولا يخل التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس " [1].

وقال " أبو هلال العسكري ": " التشبيه هو الوصف لأم أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه " [2]

[1] _ أحمد مطلوب. فنون بلاغية (البيان _البديع). ص 31.

[2] _أبو هلال العسكري. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر). ص 239.

في حين ذهب " يحي بن حمزة العلوي " إلى القول بأنه: " التشبيه هو الجمع بين الشيئين أو الأشياء بمعنى ما بواسطة الكاف و نحوها " [1]

أي أن التشبيه عقد مماثلة بين شيئين مختلفين ؛ لاشتراكهما في صفة أو أكثر ، بواسطة أداة ، وترتبط علاقته بين طرفين في بعض وجوه التشابه ، بحيث نجد تعريفات " أبو الحسن بن رشيق القيرواني " تدور حول: " وصف الشيء بما قاربه و شاكله ، من جهة واحدة أو جهات كثيرة ، لا من جميع جيهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية كان إياه " [2] ؛ بمعنى أنه أي عبارة أو جملة تقتضي تشبيها ما ، يجب أن تتوفر فيها صفات مناسبة ؛ لتشتمل خطوات التشبيه.

و يعتبر التشبيه عبارة عن علاقة مقارنة تجمع بين طرفين ؛ لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة واحدة ، أو حالة ما ، أو أكثر من ذلك [3].

وهو عبارة عن قيمة فنية جمالية ، إذ أنه يضفي على المعنى شرفاً و وضوحاً ويزيده قوة و تأكيداً ، ويرفع من قدر الكلام فتهفوا له النفس ، ويتحرك له القلب ؛ لأنه ينتقل بنا من المعنى الأصلي إلى صورة تشبهه ، وكلما جلا التشبيه في المعنى زاده قوة ووضوحاً ؛ و كان أملك للنفس وأبعد للتأثير.[4]

والتشبيه في القرآن الكريم هو عنصراً بيانياً ؛ يكسب النص روعة واستقامة ، وتقريب فهم ، ولهذا كان ضرورياً ؛ لأداء المعنى القرآني متكاملاً في جميع الوجوه [5].

وقد أفرد لهذا الغرض " ابن ناقيا البغدادي " كتابه القَّيم (الجمان في تشبيهات القرآن) وكان بذلك أول من خصص كتاباً لتشبيهات القرآن بهذا المستوى من الضبط والسعة

---

[1] _ يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي. الطراز (المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز). دار الكتب الخديوية ، (1223 هـ / 1614 م). ج 1. ص 263.

[2] _أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. ج 1. ص286.

[3] _ ينظر: جابر عصفور. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر ، 1974 م. ص 172.

[4] _ ينظر: عبد القادر حسين. القرآن والصورة البيانية. ص 98.

[5] _ ينظر: محمد حسين الصغير. الصورة الفنية في المثل القرآني ، دراسة نقدية وبلاغية. د ط.بغداد: دار رشيد للنشر ، (1373 هـ / 1981 م). ص 37.

؛ [1] إذ تتبع ظاهرة التشبيه القرآني في ست وثلاثون سورة ، واستخراج من كل سورة آيات التشبيه ، وأشار إليه ، وحقق في المعنى الآية وعلاقة التشبيه ووجوهه ، وبما يعد بحق نموذجا راقيا بالنسبة إلى عصره ، في الإحاطة بمظاهر التشبيه القرآني ، ولابد لنا من رصد هذه الظاهرة القرآنية ؛ لموقعها المتميز من غير استقصاء لأبعادها ، فهذا يستحيل مع البحث المختصر ، وإنما من بعدها النفسي ومسايرتها للكون ومظاهره فقط [2].

ومن بين ما ورد من أمثلة التشبيه في القرآن المكي ؛ والتي نقوم بذكر ما تيسر من هذه السور ، بداية من سورة الكهف ؛ في قوله تعالى: " **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا** " ﴿ **الكهف 18**﴾

(وتحسبهم أيقاضاً وهم رقود) أي لو رأيتهم أيها الناظر لظننتهم أيقاظ لتفتح عيونهم وتقلبهم والحال أنهم نيام (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) أي ونقلبهم من جانب لئلا تأكل الأرض أجسادهم (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) أي وكلبهم الذي تبعهم باسط يديه بفناء الكهف كأنه يحرسهم (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا) أي لو شاهدتهم وهم على تلك الحالة لفررت منهم هاربا رعبا منهم ، وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة ، فرؤيتهم تثير الرعب إذ يراهم الناظر نياما كالأبقار يتقلبون ولا يستيقظون.[3]

وبيان التشبيه في هذه الآية يكمن في قوله تعالى (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) وذلك بذكر المشبه وهم (أهل الكهف) والمشبه به (أيقاظا) ، أما أداة التشبيه (تقدير الكاف) كقول(أيقاظا) ، ووجه الشبه (رقودٌ) ، وهذا النوع من التشبيه هو (تشبيه مؤكد) لأهل الكهف في حال نومهم بالإيقاظ في بعض صفاتهم ؛ لأنه قيل: " إنهم كانوا مفتوحي العيون في حال نومهم ". [4]

---

[1] _ ينظر: رابح دوب ، " خصائص التشبيه في القرآن الكريم " ، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية " ، ع 1 ، مجلد 7 ، 2015 م. ص 57.

[2] _ ينظر: المرجع السابق. ص 57.

[3] _ ينظر: أحمد علي الصابوني. صفوة التفاسير. بيروت: دار القرآن ، 1981 م. ص ص 186 ، 187.

[4] _ محمد عفيف الدين دمياطي رملي. الشامل في بلاغة القرآن. ملانج: مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع ، 2018 م. ص ص 218 ، 219.

وتكمن قيمة التشبيه في هذه الآية من خلال حججها الإقناعية على القول المجازي بدل القول الحقيقي ، و بعده الحجاجي يكمن في تقريب المعنى في ذهن المتلقي، وهذا يعمل على التأثير فيه وإقناعه ؛ ويمكن كذلك التمثيل لهذه الحجة بالمخطط التالي:

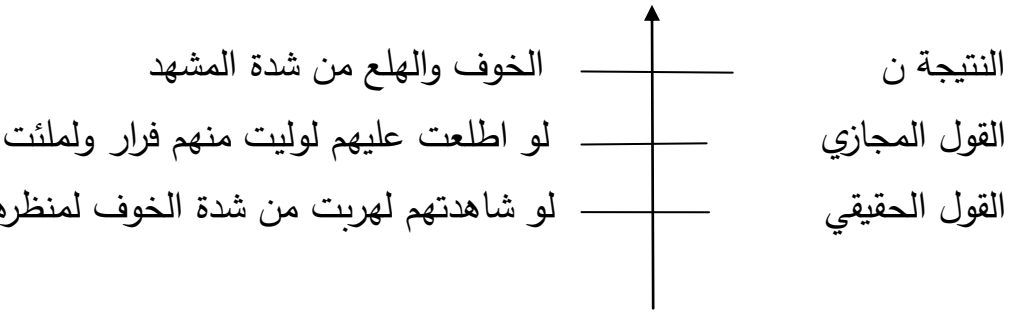

الملاحظ هنا أن القول المجازي كان الأقوى مقارنة بالقول الحقيقي ، في توضيح المعنى و تقريبه في ذهن المتلقي ، ولهذا تبوأ أعلى مراتب في السلم الحجاجي.

يقول الله تعالى: " **خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**" ﴿**القمر 7**﴾

" خشعا أبصارهم " ذليلة أبصار الكفار ، من الذل والصغار " يخرجون من الأجداث " أي يخرجون من قبورهم " كأنهم جراد منتشر " كأنهم الجراد المنتشر في انتشارهم وسرعتهم للحساب.[1]

والتشبيه في هذه الآية من قوله تعالى: (كأنهم جراد منتشر) ؛ يكمن في ذكر المشبه وهو (هم) ، والمشبه به (جراد منتشر) ، أما أداة التشبيه فهي(كأن) ، ووجه الشبه (محذوف بسبب الكثرة والانتشار) ؛ وهذا النوع من التشبيه هو(تشبيه مرسل ، مجمل) ؛ لأنه ذكرت فيه أداة التشبيه ، ويسمى تشبيهاً مجملاً ، وهو حذف منه وجه الشبه ، وشبه المشركين بالجراد المنتشر في الكثرة ، والتموج والانتشار ، فالكثرة هنا وجه الشبه الذي حذف في هذه الآية.[2]

والغرض من هذا التشبيه هو بيان قدرة الله سبحانه وتعالى على هلك الكفار والمنافقين ؛ من روحه المقدسة فقط ؛ ومثلها مثل التشبيه الأول ، يوجد قول استعاري حقيقي وقول

[1] _ ينظر: عائض القرني.التفسير الميسر. ص 622.

[2] _ ينظر: ألفياني ، التشبيه في أربعة أجزاء من أواخر القرآن (دراسة تحليلية بلاغية) ، رسالة مقدمة للحصول على درجة سرجانا هوما نيمورا ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية ، مكاسر: الاثنين 28 أغسطس 2017 م ، ص 47.

مجازي يوصلنا إلى حجاجية الآية الكريمة وبعدها الإقناعي ، بشرط عدم إدراك واستدلال المشبه والمشبه به ، بالمخطط الحجاجي التالي: [1]

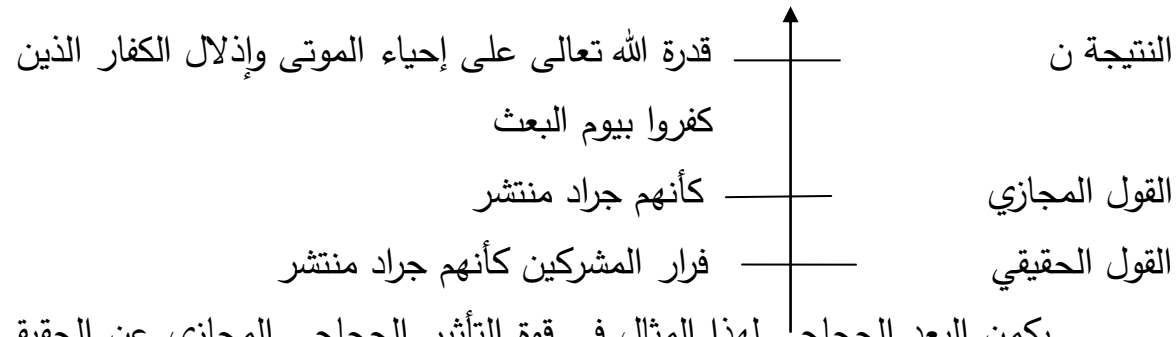

يكمن البعد الحجاجي لهذا المثال في قوة التأثير الحجاجي المجازي عن الحقيقي ؛ لتحتل نتيجتها أعلى مراتب السلم الحجاجي.

وقد صور الله تعالى المتقين في قوله: **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴿ الصف 4 ﴾**

إن الله يحب المؤمنين الذين يقاتلون ؛ لإعلاء كلمته ، صفاً متراصاً متلاصقاً محكماً ، يدل على القوة والتعاون ، لا ينفذ منه عدو، فهم شجعان منظمون ، لا جبناء متفرقون ، وفي آية إثبات محبة الله ، وفض الجهاد في سبيل الله.[2]

ونجد التشبيه في هذه الآية في قوله تعالى (كأنهم بنيان مرصوص) فالمشبه " الذين يقاتلون في سبيله " ، والمشبه به " بنيان " ، وأداة التشبيه " الكاف " ، أما وجه الشبه لفظه " مرصوص " ، وهذا النوع من التشبيه يسمى " تشبيها مرسلا مفصلا " ؛ لأن فيه ذكرت أداة التشبيه ووجه الشبه ؛ فهنا شبه الله عباده المؤمنين المتقين ، الذين يقاتلون في سبيله بنيان مرصوص. فالمرصوص هنا وجه الشبه الذي ذكر في هذه الآية.[3]

ومما سبق ذكره في هذا التشبيه الأخير هو وصف تشبيهات الله سبحانه وتعالى لعباده المتقيين الذين يحاربون في سبيله وبدون مقابل، فشبههم بالبنيان المرصوص، وهو قول مجازي في الآية الكريمة دليلا على حجاجيتها و إقناعها لدى المتقلي والتأثير فيه عن طريق الفهم والإفهام، وللتعبير أكثر على هذه الحجاجية يمكننا رسم المخطط التالي:

---

[1] _ ينظر: حياة دحمان. تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف. ص 145.

[2] _ ينظر: المصدر السابق. ص 651.

[3] _ ينظر: المصدر نفسه. ص ص 50 ، 51.

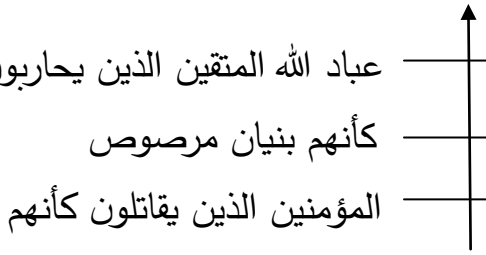

ويوضح لنا هذا السلم الحجاجي أن القوة الإقناعية تكمن في القول المجازي عن الحقيقي ؛ من خلال البعد الإقناعي الواضح أعلى مراتب السلم.

وكذلك صور الله تعالى حال الكافرين بقوله تعالى: " **كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ**" ﴿ **المدثر 50** ﴾

تعني الآية الكريمة حال الكافرين كأنهم في فرارهم من سماع القرآن حمر حشية ؛ لجامع البلادة والبهيميَّة، وطيش الأحلام، وسفه لعقول. ووجود الجموح والإعراض [1]

وهذا النوع من التشبيه يسمى (تشبيها ضمنياً)، ونذكر المشبه بـ (هم الكافرون) والمشبه به (حمر مستنفرة) ؛ أما أداة التشبيه فهي (الكاف) ، و وجه الشبه هنا " محذوف (في شديد النفار) " ؛ ونجد صور التشبيه في هذه الآية مبنية على التركيب بوصف وتشبيه الكافرين بشديدة النفار.

فالغرض من هذا التشبيه هو تصوير حال الكافرين من فرارهم من سماع القرآن وسفه عقولهم، فقد غلب بذلك قول المجازي عن القول الحقيقي، من اجل الإقناع والتأثير، وللمقارنة بين القولين نقوم برسم السلم الحجاجي لهذه الآية:

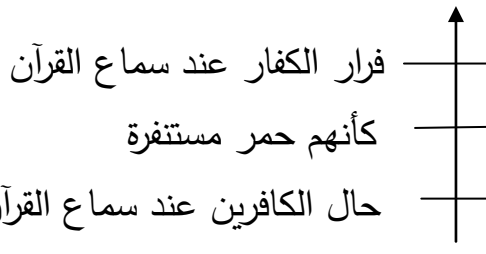

يتجلى البعد الحجاجي في هذا المثال من خلال القوة الحجاجية للقول المجازي عن الحقيقي وبعده في التأثير عن المتلقي بالفهم والإفهام.

[1] _ ينظر: عائض القرني. التفسير الميسر.ص686

ومن أمثلة التشبيه في القرآن المكي قوله تعالى:

جعل المنافقون إيمانهم وقاية لهم من القتل، بحلفهم أنهم مؤمنون في الظاهر ، ولكنهم كفار في أنفسهم، وقد صدوا غيرهم عن الإسلام، فلهم عذاب الخزي في نار جنهم ؛ فهم خابوا و خسروا في الدنيا والآخرة. [1]

وهذا النوع من التشبيه يسمى (تشبيهاً بليغاً) ؛ لما حذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه، فذكر المشبه (إيمانهم) والمشبه به (جنة). وذلك لحجاجية التشبيه وقيمته في المعنى ووضوحه وتأثيره على المتلقي.

من خلال ما سبق يمكننا توضيح حجاجية الآية الكريمة والتحقيق في بعدها الإقناعي ؛ اعتماداً على حجاجية القول و قوته في التأثير ؛ ولذلك اعتمدنا على المخطط التالي:

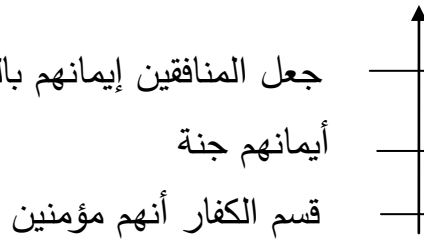

يتضح البعد البلاغي في هذا المثال ؛ كون القول المجازي غالب عن الحقيقي في قوة تأثيره في المعنى وقبوله عند المتلقي.

وقد شبه الله تعالى كفار قريش واليهود بقوله تعالى: " **كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** " ﴿ **الحشر 15**﴾

مثل اليهود كمثل كفار قريش ويهود بني قينقاع ؛ حيث وجدوا عاقبة عصيانهم ومن النكال والهزيمة في الدنيا، ولهم في الآخرة أشد العذاب ، و أفظع العقاب. [2]

وهذا النوع يسمى (تشبيهاً تمثيلياً) لأن ؛ وجه الشبه هنا ليس مفرداً (محذوف ذاقوا وبال أمرهم)، المشبه هم (قوم لا يعقلون)، والمشبه به " الذين من قبلهم قريبا (يهود بني قينقاع) "، أما أداة التشبيه فهي (الكاف). وهو التشبيه المعروف بالتركيب بين صور التشبيه.

[1] _ ينظر: المصدر السابق. ص 644.

[2] _ ينظر: المصدر نفسه. ص647.

ويمكننا تمثيل هذا التشبيه ذات البعد الحجاجي وقوته في التأثير لهذه الآية ؛ من خلال غلبت القول المجازي عن الحقيقي ، و للمقارنة بين القولين نمثل له بالسلم الآتي:

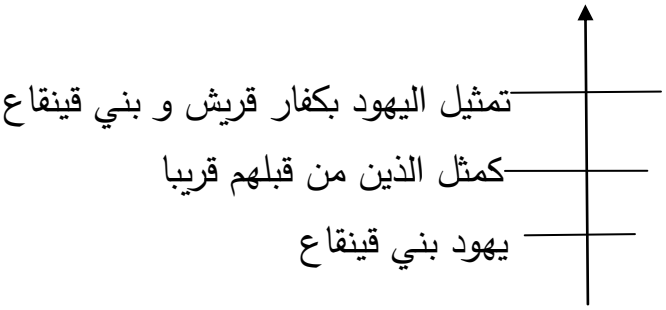

يكمن البعد الحجاجي هنا ؛ في القوة الحجاجية التأثيرية للقول المجازي عن الحقيقي بمدى التأثير في المتلقي وإقناعه ؛ لتعلوا نتيجة القول أعلى مراتب السلم الحجاجي.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: " **أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**" ﴿ **النحل 17**﴾

فهل يعقل أن يستوي من يخلق هذه الأشياء ويسخرها لكم كمن لا يستطيع ذلك في استحقاق العبودية و الألوهية ؟، أفلا تتذكرون قدرة الله على الخلق وحده فتوحِّده ولا تشركوا به آلهةً أخرى. [1]

يسمى هذا التشبيه (تشبيها مقلوبا) وهو جعل المشبه مشبها به، والمشبه بيه مشبها، ولا يختلف هذا الأخير عن التشبيه العادي، إلا في اتجاه العلاقة التي يُقيمها المتكلم بين الطرفين [2]

وقد عرَّف " بدوي طبانة " هذا النوع من التشبيه بقوله: " هو الذي يجعل فيه المشبه الذي هو الناقص بالأصالة مشبها به، و يجعل فيه المشبه به الذي هو الكامل بالأصالة هو مشبهاً، أو بعبارة أخرى يجعل ما الوجه فيه أتمَّ مشبهاً، ليتوهم السَّامع أن المشبه به أتم في الوجه من المشبه اعتماداً على القاعدة من كون الوجه في المشبه به أتم، ويكون الأمر بالعكس ". [3]

---

[1] _ ينظر: المصدر السابق. ص318.

[2] _ ينظر: الأزهر الزناد. دروس البلاغة والعربية نحو رؤية جديدة. ط1. الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1992 م. ص 31.

[3] _ بدوي طبانة. البيان العربي، دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية. ط2. القاهرة: مكتبية الأنجلو المصرية للطبع والنشر، (1377هـ / 1958 م). ص257.

يكمن البعد الحجاجي لهذا التشبيه في القوة الحجاجية للقول المجازي عن الحقيقي ؛ من خلال التأثير و إيضاح المعنى على المتلقي بالفهم والإفهام و الذي يوضح لنا فاعلية الحجة ؛ من خلال السلم الآتي:

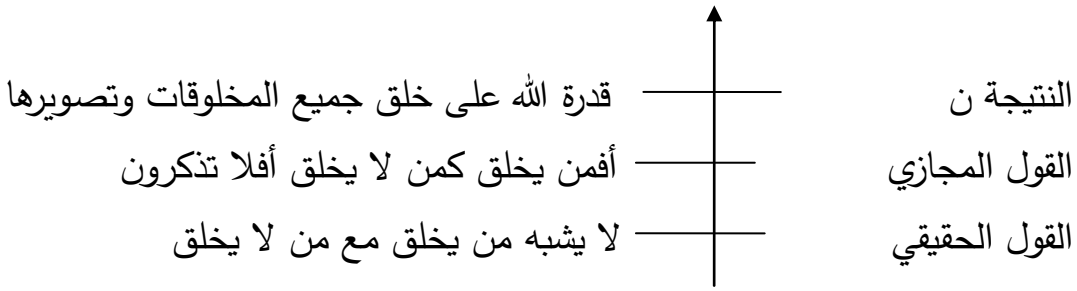

للصورة الحجاجية بعد إقناعي يتمحور حول قوة وغلبت القول المجازي عن الحقيقي؛ و إثباته بالإقناع والتأثير على ذهن المتلقي لقبوله بأحسن صورة ووضوح ؛ وعليه تتمركز النتيجة أعلى مراتب السلم الحجاجي.

ونجد كذلك أمثلة عن التشبيه في القرآن المكي ؛ ونذكر منها قول تعالى: "**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**" ﴿ **الجاثية 21** ﴾

(أم حسب الذين اجترحوا السيئات) وهم الذين اكتسبوا الشرك والمعاصي بجوارحهم، و خالفوا أمر ربهم، فهل ظنوا،(أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات سواءً) أي متساوين، (محياهم ومماتهم) أي في دنياهم و آخرتهم ؟! (لا يكون هذا أبداً) ، (ساء ما يحكمون) أي قبح حكمهم بالمساواة بين الفجار والأبرار. [1]

يسمى هذا التشبيه (تشبيها كاملا) بحيث تتوفر فيه جميع أركان التشبيه، من مشبه (اجترحوا) ومشبه به (السيئات) ، أداة التشبيه (الكاف)، ووجه الشبه (الذين آمنوا و عملوا الصالحات).

ولذلك نجد البعد الحجاجي يوضح لنا القوة التأثيرية في هذا التشبيه ؛ من خلال القول المجازي عن الحقيقي ، ومدى تأثيره في الإقناع والإثبات، ونرمز له بالمخطط التالي:

[1] _ ينظر: رامي حنفي محمود ، " تفسير سورة الجاثية " ، شبكة الألوكة الشرعية ، أفاق الشريعة ، مقالات شرعية ، الساعة 45: 17 ، (30 / 06/ 2019 م).

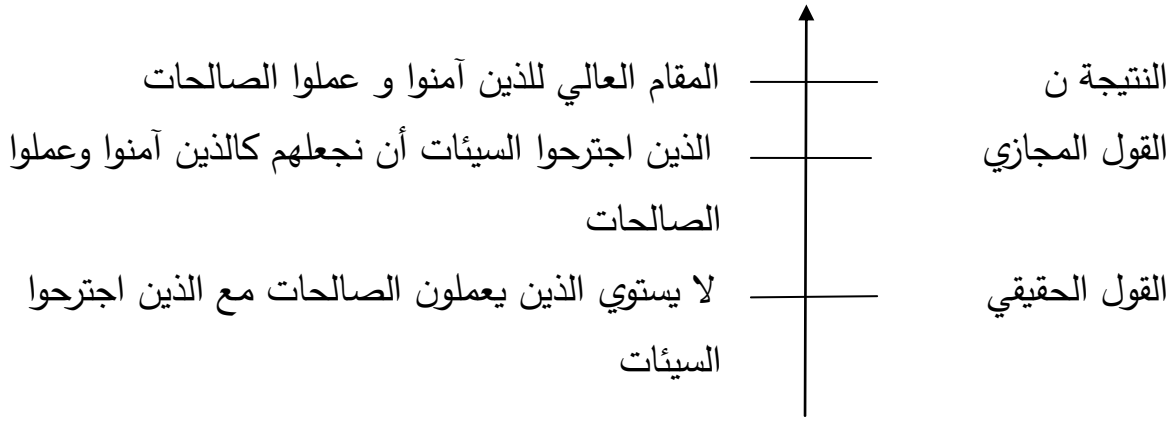

من خلال ما سبق من أمثلة التشبيه ، المستخرجة من القرآن المكي، نجد أن كل مثال يصب اهتمامه على التأثير في نفس المتلقي ببعده الحجاجي و الإقناعي ، الذي يميز كل آية عن أخرى ، ومدى تعبيرها في الأساليب القصصية للقرآن الكريم عامة والقرآن المكي خاصة، يعود إلى البعد الحجاجي ومدى قوته في رسم الصور البلاغية ؛ إذ يهدف كل مثال تم استخراجه من خلال هذه الآيات على بلاغة جمالية في معناها ولفظها ؛ عن طريق الأقوال المجازية وغلبتها عن الأقوال الحقيقية ، و بقوة تأثيرها وإقناعها في نفس المتلقي بعيدا عن التصنع والتكلف، فبلاغة التشبيه تكمن في الأسلوب و الجمالية في طريقة تآلف الألفاظ والقدرة على الرسوخ في الأذهان.

4_ الكناية:

عرفها الجرجاني بقوله: " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة العربية، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه " [1]

ويقول أيضاً في هذا الباب: " أما الكناية فإن السبب في أن كان للإثبات بها مزية ، لا تكون للتصريح أن كل عاقل يعلم _ إذا رجع إلى نفسه _ أن إثبات الصفة بإثبات دليلها و إيجابها بما هو شاهد في وجودها أكد وأبلغ في الدعوى من لأن تجيء إليها هكذا ساذجاً غُفْلاً " [2]

[1] _ الجرجاني. دلائل الإعجاز العربي. ط1. تحق: محمد الشونجي. بيروت: دار الكتاب العربي، 2005. ص 52

[2] _المرجع نفسه. ص 54.

هي أيضا من وسائل التفنن في القول ، والإبداع في إثبات المعنى والاحتجاج له ، " والمراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة لكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيؤمن به إليه ، ويجعله دليلا عليه " [1].

و للكناية معنى ضمني ؛ إذ لا بد من الاعتماد على السياق للوصول إلى المعنى المقصود ؛ بحيث تعد مسلكا من مسالك الاستدلال والحجاج ؛ لأنها تتميز بالامتناع من ناحيتها الجمالية الفنية، و بالإقناع من ناحيتها الحجاجية القوية.

ونجد أن الكناية تدفع المتلقي (المحجوج) للكشف عن المقصود ؛ لإجراء سلسلة من التأويلات تنطلق من أقصى درجات الصفر ؛ بمعنى سطحي بسيط إلى المعنى المقصود ؛ فنجد المتلقي عند القيام بالبحث عن المعنى ويحاول معرفته و كشفه ؛ يكون سهل للتأثير والإقناع به.

يقول رابح ديب: " تقوم الكناية في القرآن الكريم بدور بلاغي وأسلوبي ، و تؤدي دورها ونصيبها كاملا في أداء المعاني ، فهي حينا راسمة مصورة موحية وحينا آخر مؤدبة مهذبة ، وحينا موجزة تنقل المعنى وافيا في لفظ قليل ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى كما تؤديه الكناية ، في المواضع التي وردت فيها الكناية القرآنية " [2].

كان للكناية دور إقناعي واضح في القرآن المكي ، نذكر منه قوله تعالى في سورة الأعراف: " **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** " ﴿ **الأعراف 54** ﴾

(ثم استوى على العرش) في الآية الكريمة معناه أنه جعل الاستواء على العرش ، كناية على النفس و الملك و العز والسلطة، على طريق ذكر اللازم و الملزوم فهي كناية عن صفة عظمة الخالق و قدرته في إنشاء الخلق.[3]

---

[1] _المرجع السابق. ص 51.

[2] _ رابح ديب. البلاغة عند المفسرين " حتى نهاية القرن الرابع هجري". ط 2. القاهرة: دار فجر للنشر والتوزيع ، 1999 م. ص 335.

[3] _ ينظر: إسماعيل البروسوي. روح البيان في تفسير القرآن. ج.4. ص 185

و يكمن بعدها الإقناعي في إيضاحها للمعنى ، و إبرازه لذهن المتلقي ؛ بكونه أبلغ وأقوى، لذلك نستطيع التمثيل لهذه الكناية بالمخطط التالي:

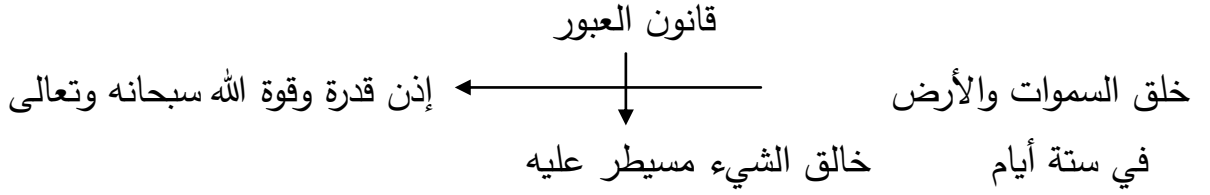

يكمن البعد الإقناعي لهذه الصورة على قدرة الله تعالى وقوته في الاستلاء على الكون ؛ وظهر ذلك من خلال قوة إقناعه ، ذات البعد المجازي العميق في (خلق السموات والأرض في ستة أيام).

كذلك نذكر قوله تعالى: " **إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ** " ﴿ **ص 23**﴾

وقال أحدهما: " إن هذا أخي له تسع وتسعون شاة وليس عندي سوى شاة واحدة فطمع فيها ليضمها إلى شياهه وقال لي: أعطيني إياها وغلبني في الكلام " . [1]

المراد بالأخوة هنا: الأخوة في الدين والنسب ، و النعجة هي الأنثى من الضأن، وتطلق على أنثى البقر و و قد يُكنَّى بها عن المرأة في العرب تكني بالنعجة، إذن فالصورة البيانية الموجودة في السورة ؛ هي كناية عن نسبة.

و نجد البعد الإقناعي للكناية في هذه المثال ؛ يكمن في شدة انتباه المتلقي من أجل التأثير فيه وإقناعه ؛ و سنمثل هذا البعد بالرسم التالي:

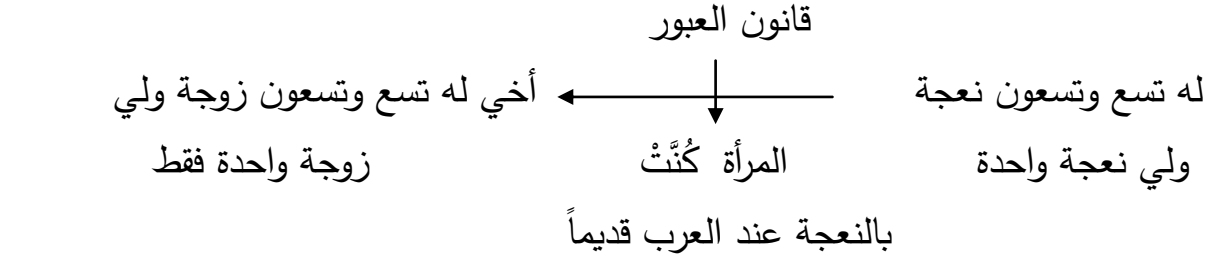

يتضح هنا البعد الإقناعي لهذه الكناية بانتساب المرأة للنعجة ؛ وكان ذلك بفتح التاء فيهما وهي لغة شاذة عند العرب وصحيحة في قراءة الحسن ؛ فالعرب تكني المرأة بالنعجة ليس تقليلا من شأنها إنما يعود هذا اللقب ؛ لما هي عليه من العجز وضعف الجانب وقلة حيلتها ، وقد يكنى عنها بالبقرة والحجرة والناقة ؛ لأن الكل مركوب (ولي نعجة واحدة)؛ أي

[1] _ عائض القرني. التفسير الميسر. ص 531.

امرأة واحدة ؛ ويعود هذا الجانب الإقناعي في قوة الكناية بمعناها الضمني ؛ الذي يعمل على شد انتباه المتلقي والتأثير فيه.

ونجد في سورة الروم الآية ستون ؛ قوله تعالى: " **فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ**" ﴿ **الروم 60** ﴾ ؛ فعليك بالصبر _ أيها النبي _ على أذى الكفار وتكذيب الفجار ، إن وعد ربك الذي وعدك به من النصر والتأييد و التمكين وحسن العاقبة واقع لا محالة ، فلا يستفزنك عن الحق الذي أنت عليه من لا يؤمن بيوم القيامة ، ولا يوقن بالبعث ولا يصدق بيوم الدين. [1]

في هذه الآية الكريمة جاءت الكناية موصوفة ؛ فقد أمر الله تعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر ، لما لحقه من إيذاء الكفار له ، و وعد الله تعالى له بحسن العاقبة والنصر.

جاء البعد الإقناعي لهذه الكناية ، بصورة إقناعية تأثيرية ؛ وذلك بوسيلة فعالة من أجل التأثير في المتلقي ؛ وعليه نرمز له بالرسم الآتي:

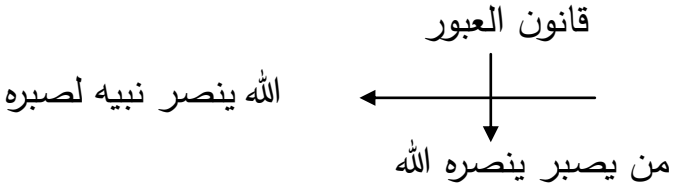

يكمن البعد الإقناعي في الكناية الموصوفة التي تعرفنا عليها في المثال السابق ؛ على قوة المعنى وإيضاحه في صورة جمالية قابلة للإقناع والتأثير في المتلقي ؛ والتي من خلاله نتوصل لمسلمة واضحة صريحة في المعنى و نومن بها.

وكذلك ؛ قوله تعالى: " **قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ** " ﴿ **الحجر 34**﴾

فأمر الله بإخراج إبليس اللعين من الجنة مطروداً خائباً ؛ لكبره وحسده ، فالمتكبر والحاسد محروم من كل خير. [2]

في التركيب اللغوي (فإنك رجيم) من الآية الكريمة ؛ هو عبارة عن كناية الطرد، لأن من يطرد يرجم بالحجارة ؛ أي سيطرد من رحمة الله و من كل خير وكرامة.

---

[1] _ ينظر: المرجع السابق. ص 477.

[2] _ ينظر: المرجع نفسه. ص 312.

و يكمن بعدها الإقناعي في إيضاح معناها و تقويته ، و تتمثل هذه الكناية حجاجيا في ما يلي:

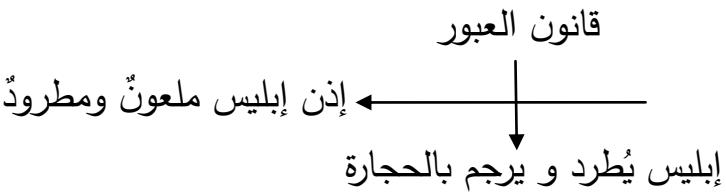

البعد الإقناعي الذي تركته هذه الآية يكمن من خلال ؛ قوة البنية السطحية في الكناية وإيضاحها ؛ وذلك أن هذا الأمر مفروغ منه و أمر مسلم به أن إبليس عليه لعنة الله ، مطرود ومرجوم من الجنة بالحجارة ومعفي تماماً من رحمة الله إلى يوم يبعثون ؛ فنجد هذه الكناية غاية في الإقناع والتأثير على المتلقي.

ومن أمثلة الكناية في القرآن المكي قوله تعالى: " **وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ**"﴿ **القمر 13** ﴾

فالدسر جمع دسار وهو المسمار ، وهي صفة السفينة التي أقيمت مقام الموصوف هنا، عوضا أن يقال: وحملناه على الفلك ، لأن في هذه الصفة بيان متانة هذه السفينة وإحكام صنعها ، وفي ذلك إظهار لعناية الله بنجاة نوح و من معه ، فإن الله أمره بصنع السفينة وأوحى إليه كيفية صنعها ، ولم تكن تعرف سفينة قبلها قَطْ.[1]

وحمل الله نوحاً ومن معه على سفينة لها ألواح ومسامير شدت بها ، فصارت قوية متماسكة. [2]

فالكناية هنا كناية عن موصوف ؛ وهي السفينة ؛ حيث نجد بعدها الحجاجي في الإقناع والتأثير قوي جدا في هذا المثال ؛ وعليه يمكننا التمثيل عنه بالرسم التالي:

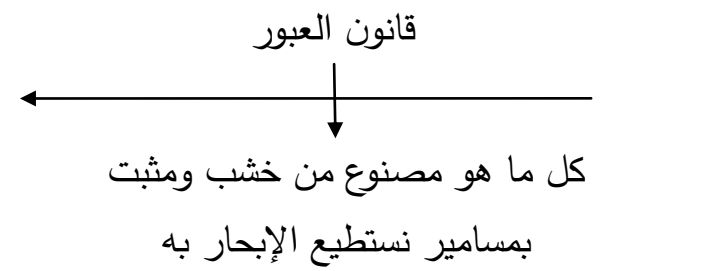

[1] _ ينظر: طروشي حليمة. أساليب التصوير في الصور المكية. ص 183.

[2] _ ينظر: عائض القرني. التفسير الميسر. ص 623.

يكمن البعد الإقناعي في الآية الكريمة ؛ من خلال الإقناع و التأثير في المتلقي ؛ وذلك ببنيته السطحية (الحجة) ؛ التي لا يمكننا المرور منها إلى البنية العميقة ؛ ألا وهي المعنى المقصود (النتيجة) ، إلا بوجود قانون عبور الذي يمثل شيء مسلم به عند أي متلقي.

ونجد كذلك ؛ قوله تعالى: " **فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ** " ﴿ **القلم 48**﴾

فاصبر _ أيها النبي _ لما حكم ربك وقدّر من إمهاله لمن كفر و تأخير النصر والظفر ، ولا تكن كيونس عليه الصلاة والسلام لما استعجل أمر ربه وغضب على قومه وهرب منهم ، فالتقمه الحوت ، فدعا ربَّه بعد أن امتلأ غماً وهماً وكرباً ، فنادى بكلمة الفرج مستغفراً تائباً فنجاه ربه. [1]

فالمراد هنا من المثال السابق هو حينما عزم الرسول عليه السلام أن يدعو على ثقيف فنهاه الله سبحانه وتعالى أن يفعل كما فعل صاحب الحوت من غضب، وغلبة الطيش على قومه الذين لم يستجيبوا للإيمان بالله، فدعا ربه وهو في بطن الحوت، فصاحب الحوت يعني يونس عليه السلام [2].

فالقعود كناية عن الاجتهاد في إغراء بني آدم ؛ وهي كناية عن موصوف هو سيدنا يونس عليه الصلاة و السلام، ويكمن بعدها الإقناعي من خلال التأثير في نفس المتلقي ، وإيضاح المعنى ؛ وعليه نرمز له بالمخطط الآتي:

قانون العبور

صاحب الحوت ← سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام

النبي الذي ارتبطت قصته بالحوت

هو سيدنا يونس

في هذا المثال نجد البعد الإقناعي في هذه الآية مرتكزاً على البنية السطحية في الكناية وهي (الحجة) الخادمة له ، و البنية العميقة (النتيجة) المعنى المقصود ، فلا نستطيع تجاوز البنية السطحية على العميقة إلا من خلال المرور على قانون العبور والتسليم

[1] _ ينظر: المصدر السابق. ص 669.

[2] _ ينظر: الزمخشري. الكشاف. ج 6. ص192.

به ؛ وذلك راجع إلى ما يدور في ذهن المتلقي من القوة الإقناعية التي تسيطر عليه وتأثر فيه.

قال تعالى: " **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا** " ﴿ **الفرقان 27** ﴾

وتذكر يوم يعض الكافر الذي ظلم نفسه بالشرك على يديه ندماً وتأسفاً وغبناً وتحسراً وهو يقول: يا ليتني اتبعت الرسول صلى الله عليه وسلم واهتديت بهداه وآمنت بما جاء به ولزمت طريقه. [1]

فعض اليدين عبارة عن الندم لما جري به عادة الناس أن يفعلوه عند ذلك.

فعض الأنامل كناية على الغيظ والحسرة والندم ، و لإيضاح البعد الإقناعي وبنياته التأثيرية لهذه الكناية ؛ نمثل مسارها بالرسم بالآتي:

قانون العبور

يعض الظالم ← ينـدم ويتحسر

عض الأنامل تعبير عن الغيظ والندم

يكمن البعد الإقناعي لهذه الآية في مدى قوة التأثير على المتلقي من خلال المعنى السطحي للمعنى العميق والمقصود والذي يسهل عليه الإقناع به والتسليم عليه.

قال تعالى: " **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** "﴿ **المدثر 04** ﴾

وطهِّر ثيابك من النجاسات ، و دينك من المعاصي والمخالفات ، وتوحيدك من الشركيات ؛ لتكون نقياً من كل ذنبٍ و عيبٍ. [2]

جاءت الكناية في هذا النص القرآني كناية عن موصوف لخطاب النبي عليه الصلاة والسلام ، والمعنى القريب هو أن الله أمر نبيه بأن تكون ثيابه طاهرة من النَّجاسات ، لأن طهارة الثياب شرط في الصلاة لا تصح إلا بها. [3]

و لتمثيل البعد الإقناعي لهذه الآية ، ومدى تأثيرها على المتلقي ؛ تطرقنا للرسم الآتي:

---

[1] _ ينظر: عائض القرني. ص 419.

[2] _ ينظر: المرجع السابق. ص 683.

[3] _ينظر: الزمخشري. الكشاف. ص 1154.

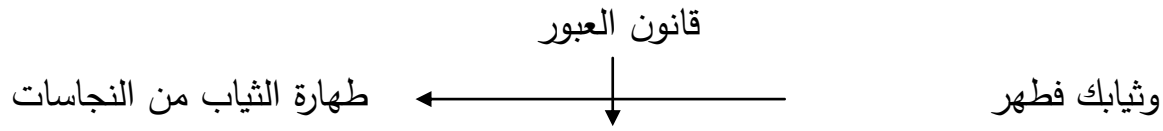

يكمن البعد الإقناعي في هذا المثال على مدى التأثير في المتلقي ؛ من خلال البنية السطحية (الحجة) " وثيابك فطهر " ، للبنية العميقة (المعنى المقصود) طهارة الثياب " ؛ وهي النتيجة ، مروراً بقانون العبور المسلم به دائماً وأبداً " الطهارة من النجاسات ".

و يتجسد البعد الإقناعي في سورة يوسف ، في قوله تعالى: " **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** " ﴿ **يوسف 21**﴾

وسارت القافلة به إلى مصر فاشتراه العزيز (وزير مصر) منهم ، وأوصى زوجته أن تحسن ضيافته وتكرم وفادته ، لعله ينفعهم في الخدمة أو يقوم مقام الولد ، وكما أنجى الله يوسف وجعل وزير مصر يكرمه ، كذلك مكَّن الله ليوسف في مصر وجعله يشرف على خزائنها وكنوزها ؛ وليعلمه الله تأويل الرؤى فيخبر الناس بما يرون في المنام ، والله غالب على أمره لا يرده راد ولا يمنعه مانع ، نفذ قضاؤه كما شاء، ووقع حكمه كما أراد ، و لكن أكثر الناس لا يعلمون أسرار القضاء ، وبأن الأمر بيد الواحد الأحد؛ فيجهلون أسرار القدرة ومقاصد الحكمة. [1]

(أكرمني مثواه) كناية عن الكرم و الجود ؛ فإكرام النفس والإحسان إليها ؛ لأن من أكرم المحل بتنظيفه وتهيئته تهيئة حسنة فقد أكرم صاحبه.

نمثل مسار هذه الكناية ببعدها الإقناعي ومدى تأثيره على المتلقي بالرسم بالأتي:

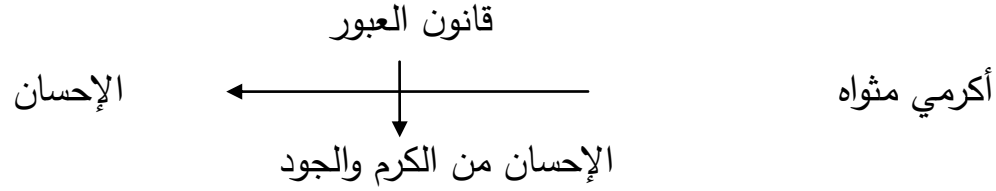

[1] _ ينظر: عائض القرني. ص 281.

يتجلى البعد الإقناعي لهذه الآية في مدى قوة البنية السطحية على العميقة التي تؤدي بنا إلى النتيجة ؛ والتي تأثر في نفس المتلقي و يسلم بما قيل فيها ويؤمن بها.

مما سبق يتضح لنا الأثر البلاغي للكناية، وقوتها الحجاجية، و الإقناعية في معناها الضمني الذي يعمل على شد انتباه المتلقي ؛ لتدفعه إلى البحث عن القول المقصود بعيداً عن التكلف ؛ وذلك لإثباته و توضيحه ؛ من أجل العمل على إقناعه والتأثير فيه ليصل إلى المعنى بذاته.

خـــــاتمة

خاتمة:

في خاتمتنا لهذه الدراسة العلمية، خلصنا إلى جملة من النتائج، أهمها:

_ عملت القوة الإقناعية التأثيرية في الصور البيانية : " استعارة ، مجاز ، تشبيه ، كناية "، على تجسيد المعنى المقصود؛ للوصول بالمتلقي إلى النتيجة المبتغاة، والتي تحتل أعلى مراتب السلم الحجاجي.

_ احتلت الاستعارة في القرآن المكي مراكز الاستعلاء، والقدرة على الجماليات الفنية؛ من خلال القوة الحجاجية، والأبعاد الإقناعية، وقدرتها على تحقيق الإقناع في فهم الآيات القرآنية، ومدى التأثير في نفس المتلقي.

_ كان للاستعارة التصويرية في القرآن المكي، قوة تأثيرية إقناعية، حرصت على تغيير وجهة نظر المتلقي.

_ عمل السلم الاستعاري في السور المكية، على شد انتباه المتلقي؛ وذلك بجعله يقتنع بالقضية المطروحة درجة بدرجة؛ بحيث يتدرج من الحجة الأقل إلى الحجة الأعلى.

_ في المجاز قوة حجاجية إقناعية فعّالة، تظهر من خلال الإقناع والتأثير في المتلقي.

_ أثبتت المقارنة بين القول الحقيقي والمجازي، أن لهذا الأخيرة قوة إقناعية فعّالة، تفوق أثر القول الحقيقي في المتلقي.

_ التشبيه في القرآن المكي، يعتبر من الآليات الحجاجية الإقناعية التي تعمل على توضيح المعنى وتحقيق الفهم والإفهام.

_ الدقة والتأثير الواضح في قيمة التشبيه القرآني المكي التي تصل إلى طريق الإقناع والاستدلال ، و المحاججة.

_ سعت الكناية إلى تقريب المعنى، وتوضيحه في ذهن المتلقي، من خلال تجسيد السور القرآنية المكية بشكل فني بلاغي جميل.

_ اعتماد السياق للوصول إلى المعنى المقصود من الكناية، والذي يُسمى بقانون العبور.

_ وردت الكناية في القرآن المكي بصور مختلفة في تجسيد المعنى ، و بأبعاد إقناعية و حجاجية؛ ساعدت على تحقيق الإقناع والتأثير في المتلقي ، بقوتها الحجاجية التأثيرية والقدرة الإقناعية.

من الله العون والتوفيق ، والحمد لله حمداً كثيراً.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع .

1_ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي القرشي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. د ط. صيدا ، بيروت: المكتبة العصرية ، د ت.

2_ أحمد علي الصابوني. صفوة التفاسير. د ط. بيروت: دار القرآن الكريم، 1981 م.

3_ أحمد فتحي الحياني. الاستعارة في القرآن الكريم أنماطها ودلالتها البلاغية. د ط. عمان: دار غيداء ، 2015م.

4_ أحمد محمد قاسم محي الدين ديب. علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني). ط 1. طرابلس ، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب ، 2003 م.

5_ أحمد مطلوب. البلاغة والتطبيق. ط 2. العراق: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، (1420 هـ / 1999م).

_ المصطلحات البلاغية وتطورها. د ط. العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (1406 هـ / 1986م).

_ فنون بلاغية (البيان . البديع). ط 1. الكويت: دار البحوث العلمية ، (1395هـ / 1975 م).

8_ أرسطو طاليس. الخطابة. د ط. تحق: عبد الرحمان بدوي. الكويت: وكالة المطبوعات ، بيروت: دار القلم ، د ت.

9_الأزهر الزناد. دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة. ط1. الدار البيضاء ، بيروت: المركز الثقافي العربي ، 1992 م.

10 _ إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي البروسوي. روح البيان في تفسير القرآن. د ط. بيروت: دار الكتب العلمية ، 2003 م. ج 5.

11 _أمينة الدهري. الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة. ط1. الدار البيضاء ، المغرب: المدارس للنشر والتوزيع ، (1426هـ/2005 م).

12_ إنعام نوال عكاوي. المعجم المفصل في علوم البلاغة ، البديع والبيان والمعاني. ط2. بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية ، 1996 م.

13_ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. البرهان في علوم القرآن. دط.تحق: محمد أبو فاضل إبراهيم. القاهرة: دار التراث ، 1988 م.

14_ بدوي طبانة. البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية. ط 2. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية للطبع والنشر، (1377 هـ / 1958 م).

15 _ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. سيبويه. د ط. تحق: عبد السلام هارون. دار القلم. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (1385 هـ / 1966 م).

16 _ أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ط1. الدار البيضاء ، المغرب: مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، (1426هـ/ 2006م).

_ الخطاب والحجاج. ط1. المغرب: الأحمدية للنشر ، 2006 م.

18 _ الخليل بن أحمد الفراهيدي. العين. د ط. تحق: مهدي المخزومي. إبراهيم السامرائي. بغداد: (1980 م / 1985م).

19_ جابر عصفور. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر ،1974 م.

20_ جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. أساس البلاغة. ط 1. بيروت ، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2006 م.

_ تفسير الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ط1. تحق: محمد عبد السلام شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية ، (1415 هـ / 1981م).ج 8.

22_ جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن.ط 1. تحق: مصطفى شيخ مصطفى. بيروت: مؤسسة الرسالة ، (1429 هـ/ 2008م).

23_ جلال الدين القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ط1. تحق: رحاب عكاوي. بيروت ، لبنان: دار الفكر العربي ، 2000م.

_ شروح التلخيص.د ط. بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية. د ت.

25_ ابن جني. الخصائص. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية ، 2003 م.

26 _ حافظ إسماعيل علوي. الحجاج مفهومه و مجالاته ، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة. ط 1. الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، 2010م. ج1.

27 _ أبو الحسن الروماني المعتزلي. النكت في إعجاز القرآن. ط 3. تحق: محمد خلف الله. محمد زغلول سلام. مصر: دار المعارف ، 1976 م. ج 1.

28 _ أبو الحسن علي ابن الرومي. الديوان. ط 3. تحق: حسين نصار. القاهرة: دار الكتب والوثائق القديمة ، (1424هـ/2003م).ج 6.

29_ أبو الحسن علي بن عيسى الروماني النحوي. معاني الحروف. ط2. تحق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي. جدة ، السعودية: دار الشروق ، 1981 م.

30_ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة.2001 م. د ط. ج3.

31 _ أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب. البرهان في وجوه البيان. د ط. تحق: محمد العزازي. بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية ، 1971 م.

32 _ حمادي صمود. نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أسطو إلى اليوم. د ط. تونس: كلية الآداب منوبة ، د ت. المجلد 39.

33_ حمو الهادي. مواقف الحجاج والجدل في القرآن. ط2. المغرب: مطابع النهضة. د ت.

34_ خديجة غفيري. سلطة اللغة بين فعلي التأليف والتلقي. د ط. الدار البيضاء ، المغرب: إفريقيا الشرق، 2012 م.

35_ خليفة بوجادي. في اللسانيات التداولية ، مع محاولة لتأصيله في الدرس العربي القديم. ط1. الجزائر: بيت الحكمة للنشر و التوزيع ، 2009 م.

36_ الخنساء. ديوان الخنساء.

37 _ دعبل الخزاعي. ديوان دعبل الخزاعي. ط 1.شرحه: حسن حمد. بيروت ، لبنان: دار الكتاب العربي، 1994م.

38 _ الرضى الأستراباذي. شرح الرضي لكافية ابن الحجاب. ط 1. تحق: يحي بشير مصري. المملكة السعودية: مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1996م.

39 _ رولان بارت. البلاغة القديمة. د ط. تر: عبد الكريم الشرقاوي. دار الفنك ، د ت.

40 _ زاهر عواض الألمعي. مناهج الجدل في القرآن الكريم. ط 1. مكتبة نور ، (1404هـ/ 1984م).

41 _ سامية الدريدي. الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجري ، بنيته وأساليبه. ط 1. الأردن: عالم الكتب الحديثة ، 2008م.

42_ شاملة مكلي. الحجاج في شعر النقائض ، دراسة نصين لجرير والفرزدق. الجزائر: دار ميم للنشر ، 2010م.

43_ شمس الدين القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ط2. تحق: أحمد البرودي ، القاهرة: دار الكتب المصرية ، (1384 هـ / 1964 م). ج 19.

44_ شوقي المصطفى. المجاز والحجاج في درس الفلسفة بين الكلمة والصورة. ط1. الدار البيضاء ، المغرب: دار الثقافة للنشر والتوزيع ، (1426هـ/2005م).

45_ صابر حباشة. التداولية والحجاج مداخل ونصوص. ط 1. دمشق ، سوريا: صفحات للدراسات والنشر ، 2008م.

46_ ضياء الدين ابن الأثير ابن أبي حديد. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ط2. مصر ، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر ، 2007م. ج3.

47_ طه عبد الرحمن. اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي. ط 1. الدار البيضاء ، المغرب: المركز الثقافي العربي ، 1998م.

_ في أصول الحوار وتحديد علم الكلام.ط 3.الدار البيضاء ، المغرب: المركز الثقافي العربي ،2007 م.

49 _ عائض القرني. التفسير الميسر. ط 2. الرياض: العبيكان للنشر ، (1428هـ / 2007م).

50_ ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير. د ط. تونس: الدار التونسية للنشر. 1984 م. ج 16.

51_ عبد الرحمان بدوي. ربيع الفكر اليوناني. ط 3. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، د ت.

52_عبد الرحمن بن ناصر السعدي. تفسير السعدي. ط 2. بيروت ، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، (1434هـ / 2013 م).

_ تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان. ط 1. تحق: عبد الرحمان بن معلاً اللّويحق. بيروت ، لبنان: مؤسسة الرسالة ، (1423 هـ / 2002 م).

54_ عبد السلام أبو شادي مصطفى. الحذف البلاغي في القرآن الكريم. دط. القاهرة: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، 1992م.

55_عبد العزيز بن صالح العمار. التصور البياني في حديث القرآن عن القرآن ، دراسة بلاغية تحليلية. ط 1. الإمارات: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، 2007م.

56_ عبد العزيز عتيق. علم البيان. د ط. بيروت: دار الكتب العلمية ، (1393هـ / 1978م).

57_ عبد القادر حسين. القرآن والصورة البيانية.ط 2.القاهرة ، مصر: دار عالم الكتب ، (1406هـ /1985م).

_ القرآن و الصورة البيانية. ط1. دار المنار ، (1412 هـ / 1991 م).

59 _عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ط 5. تحق: محمد التونجي. بيروت دار الكتاب العربي ، 2005 م.

_ أسرار البلاغة في علم البيان وعلوم القرآن.ط 1. جدة: دار المدني ، 1991 م.

61 _عبد الكريم خطيب. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه. ط 2. بيروت ، لبنان: دار المعرفة للنشر ، (1395هـ / 1975م).

62_ عبد اللطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة. ط 1. بيروت ، لبنان: منشورات ضفاف ، 2013م.

63_عبد الله صوله. الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. ط 1. بيروت ، لبنان: دار الفرابي ، 2001 م.

64_ عبد الله بن قتيبة. تأويل مشكل القرآن. ط 2. تحق: أحمد صقر. القاهرة: دار التراث ، 1973م.

65_ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ط1. تحق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة ، (1427هـ/ 2006م).

66_ عبد الله محمد الجيوشي. التعبير القرآني والدلالة النفسية. ط1. دمشق: دار الغوثالي للدراسات القرآنية ، (1426هـ / 2006 م).

67_ عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب ، مقابلة لغوية تداولية. ط 1. بيروت ، لبنان: دار الكتب الجديد المتحدة ، 2004م.

68_ أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ. البيان والتبيين. ط7. تحق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي ، (1418هـ / 1998م).ج 1 ، ج2.
_ الحيوان. د ط. بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية ، 1971 م. ج 01.
70_عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي. مجاز القرآن. د ط. تحق: مصطفى محمد حسين الذهبي. لندن: منشورات الفرقان للتراث الإسلامي ، (1419 هـ / 1999 م).
71 _ ابن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ط1. بيروت، لبنان: دار الفكر. 2001 م، ج 1.
72_ أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني. العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده.ط3. تحق: محمد محي الدين عبد الحميد. مصر: مكتبة السعادة ،1963م. ج1.
73_ علي السيد عز الدين. التكرير بين المثير والتأثير. ط 1. بيروت: عالم الكتب ، (1393هـ/1978 م).
74_ عمر أوكان. اللغة والخطاب. د ط. المغرب: إفريقيا الشرق ، 2001م.
75_ عيد محمد. الاستشهاد والاحتجاج باللغة. ط 2. القاهرة ، مصر: عالم الكتب ، 1988م.
76_ فضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع). ط11. الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع ، (1428 هـ /2007م).
77_ أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. د ط. القاهرة: مكتبة دار التراث ، ج 15.
78_ فيليب بروتون وجيل جوتيه. تاريخ نظريات الحجاج.د ط. تحق: محمد صالح ناجي الغامدي. السعودية: جامعة الملك عبد العزيز ، 2001م.
79_ ابن القيم. التفسير القيم. د ط. تحق: محمد الفقي. بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية ، د ت.
80_ لزهر كرشو. تقانة التحليل الحجاجي للخطاب. الوادي ، الجزائر: مطبعة الرمال ، 2020 م.

81_ مجدي الكيلاني. تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر. ط 1. دار التنوير ، 2008 م.

82_ مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط 2. القاهرة ، مصر: (1392هـ / 1972م) ، ج 1.

83_ محمد بدوي أحمد. من بلاغة القرآن. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2005 م.

84_ محمد التومي. الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية. تونس: الشركة التونسية لفنون الرسم ، 1980 م.

85_ محمد حسين علي الصغير. الصورة الفنية في المثل القرآني ، دراسة نقدية وبلاغية. د ط. بغداد: دار الرشيد للنشر ، (1373هـ / 1981م).

86_ محمد ديب الجاجي. النسق القرآني دراسة أسلوبية. ط 1. جدة ، السعودية: دار القبلة للثقافة الإسلامية ، (1431هـ / 2010م).

87_ محمد سالم الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة.ط 1. بيروت ، لبنان: دار الكتب الجديدة المتحدة ، 2008م.

88_ محمد الطاهر ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير. د ط. تونس: الدار التونسية للنشر ، 1984م. ج 16.

89_ محمد طروس. النظرية الحجاجية. ط1. دار الثقافة ، (1426 هـ / 2005 م).

90_ محمد زغلول سلام. النقد الأدبي الحديث (أصوله و اتجاهاته روادها). الإسكندرية ، مصر: منشأة المعارف ، 1981 م.

91_ محمد عفيف الدين دمياطي رملي الإندونيسي. الشامل في بلاغة القرآن. د ط. القاهرة ، مصر: دار النبراس للنشر والتوزيع ، د ت. ج 3.

92_ محمد العمري. في بلاغة الخطاب الإقناعي. مدخل نظري تطبيقي لدراسة الخطابة العربية. ط 2. بيروت: إفريقيا الشرق ، 2002 م.

_ البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول. ط 2. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق ، 2005 م.

94_ محمد غنيمي هلال. النقد العربي الحديث. د ط. القاهرة ، مصر: مكتبة النهضة ، 2005 م.

95_ محمود السيد شيخون. الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم. ط 1. القاهرة ، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية ، (1398 هـ/ 1978 م).

96 _ محمود المصفار. سيميائية القرآن بين الحجاج والإعجاز. وحدة تحليل الخطاب. صفاقص ، تونس: لنشر وتوزيع شركة المثنى ، 2008م.

97_ محي الدين الدرويش. إعراب القرآن الكريم وبيانه. ط 7. دمشق ، بيروت: دار ابن كثير للطباعة ، 1999م.ج 17.

98_ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري. الكناية والتعريض. د ط. تحق: عائشة حسين فريد. القاهرة ، مصر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1998م.

_ فقه اللغة وسر العربية. ط 3. تحق: مصطفى السقا و إبراهيم الأيباري وعبد الحفيظ مكي. القاهرة، مصر: دار الفكر. د ت.

100 _ ابن منظور الأفريقي. لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي ، (1419هـ/1999م). ج 5.

101 _ النابغة الذبياني. ديوان.ط 3. شرح: عباس عبد الستار. لبنان ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1996 م.

102 _ أبو هلال الحسين بن عبد الله بن سهل العسكري. الصناعتين الكتابة و الشعر. ط 1. تحق: علي محمد البجاوي. محمد أبو الفضل إبراهيم. سوريا: دار إحياء الكتب العربية ، (1371هـ/ 1952م).

_ الفروق اللغوية. د ط. تحق: محمد إبراهيم سليم. القاهرة ، مصر: دار العلم والثقافة ، د ت.

104 _ أبو يعقوب السكاكي. مفتاح العلوم. د ط. تحق: عبد الحميد هنداوي. بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية ، 1971 م.

المجلات:

105_ أنوار جاسم عويد. جمالية أسلوب الحجاج في سورة مريم. مجلة اللغة العربية و آدابها ، ع 30 ، تشرين الأول ، 2019م.

106 _ أوليفي روبول ، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي ، تر: محمد العمري ، مجلة علامات في النقد الأدبي، جدة، المجلد: 06، ع 22، ديسمبر 1996 م.

107 _ أبو بكر العزاوي. لا تواصل من غير حجاج. ولا حجاج من غير تواصل ، المغرب ، بيان اليوم (1426 هـ / 2006 م).

108_ حامد ناصر الظالمي ، نشأة الحجاج ، مجلة آداب البصرة ، ع 73 ، جامعة البصرة ، 2010 م.

109_ حسن المودن. أهم نظرية الحجاج في التقاليد العربية. مجلة علامات ، ع 53 ، النادي الأدبي الثقافي ، سبتمبر. 2004م.

110_ الحواس مسعودي. البنية الحجاجية في القرآن الكريم ، سورة النمل نموذجاً ، مجلة اللغة والأدب ، ملتقى علم النص ،ع 12 ،1997 م.

111 _ داود الرز ، كتاب المناهج في ترتيب الحجاج ، مجلة الفكر العربي ، ع 42، يونيو 1986 م.

112_ رابح دوب ، " خصائص التشبيه في القرآن الكريم " ، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، ع 1. مجلد 7 ، 23 ماي 2015 م.

113 _ أبو الزهراء. دروس الحجاج الفلسفي. مجلة الشبكة التربوية الشاملة فيلومرتيل الالكترونية ، 2008 م.

114 _ عبد العزيز بن صالح العامر ، " أصل في قرص آخر" ، التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن، دراسة بلاغية تحليلية، ط1، المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات، سلسلة الدراسات القرآنية 5، (1427هـ/2006م)

115_ عبد الله صوله ، الحجاج أطره و منطلقاته وتقنياته ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: تنسيق حمادي صمود ، تونس كلية الآداب منوبة ، المجلد 39.

_ البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج) ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته. مجلة الفكر 2 ، مجلد 40 ، أكتوبر. ديسمبر ، 2011م.

117_علي بن ذريان الجعفري العنزي ، " حكم وقوع المجاز في اللغة والقرآن " . تحرير محل النزاع وتقرير أولى الأقوال بالإتباع .، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الكويت ، بنين القاهرة ، ع 33 ، 2016 م.

118_ مبروك صيشي ، " توجهات مفهوم الحجاج في التراث البلاغي العربي " ، مجلة إشكالات ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة 1 ، مجلد 7 ، ع 1 ، 2018 م.

119_ محمد الولي ، مدخل إلى الحجاج ، أفلاطون و أرسطو وشيام برام ، مجلة عالم الفكر ، ع 2، المجلد 40، أكتوبر، ديسمبر 2011 م.

120 _ محمود السيد شحنون ، الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم. د ت.

121_ ميشيل لوقرن ، الاستعارة والحجاج. تر: عزيز طاهر ، مجلة المناظرة ، ع 4 ، المغرب ، شوال (1411هـ / 1991م).

122_ هاجر مدقن. آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان. ط 5. الجزائر: مجلة الأثر ، 2005 م.

المذكرات:

123_ ألفياني. التشبيه في أربعة أجزاء من أواخر القرآن (دراسة تحليلية بلاغية) رسالة مقدمة للحصول على درجة سرجانا هوما نيمورا. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية ، مكاسر: الاثنين 28 أغسطس 2017 م.

124_ إيمان درنوني ، الحجاج في النص القرآني " سورة الأنبياء " . أنموذجاً . ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة ، (1433هـ / 1434هـ)، (2012م / 2013م).

125 _ ابتسام بن خراف ، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب " الإمامة والسياسة " لابن قتيبة ، دراسة تداولية ، مذكرة مقدمة لنيل أطروحة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر: (1431هـ / 1432هـ)،(2009م/2010م).

126 _حليمة طروشي. أساليب التصوير في السور المكية. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي ، الشعر العباسي في ضوء المناهج النقدية الحديثة. جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس: (2019 م / 2020 م).

127 _ حياة دحمان ، تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف . أنموذجا . ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، (1433هـ/ 1434هـ) ، (2012م /2013م).

128 _ الراضي رشيد. الحجاجيات اللسانية عند إنكسوبر و ديكرو.ط 1. الكويت: مجلة عالم الكتب ، 2005م. ج 1.

129 _ رسمان دين الله ، الكناية في سورة مريم ، دراسة تحليلية بلاغية. بحث مقدم لنيل درجة السرجانا ، جامعة أنتساري الإسلامية الحكومية ، بنجر سامين ،(1439 هـ / 2017 م).

130 _ سمية صالحي ، الحجاج في الخطاب الشعري عند المتنبي _ مقاربة تداولية _ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب القديم ، قاصدي مرباح ، ورقلة ، (2015 م /2016 م).

131 _ الصافي صلاح الصافي ، سورة مريم دراسة تفسيرية بيانية ، كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها ، جامعة الأزهر ، مصر. د ت.

132 _عبد القادر قعموسي ، الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي المعاصر " البلاغة والسرد لمحمد مشبال " أنموذجا ، أطروحة تخرج لنيل شهادة دكتوراه في النقد الحديث والمعاصر ، جامعة جيلالي اليابس _ سيدي بلعباس _ كلية الآداب واللغات والفنون ، قسم اللغة والأدب العربي ، (2017 م / 2018 م).

133 _ كليثم سعيد ناصر الخاطري ، المعمار القصصي في سورة مريم (دراسة بنائية جمالية تطبيقية) ، مذكرة مقّدمة لنيل درجة الماجستير ، (1433هـ/ 1434هـ).(2012م / 2013 م).

134 _ نصيرة بلحسيني ، الصورة الفنية في القصة القرآنية (قصة سيدنا يوسف عليه السلام) . نموذجاً . ، دراسة جمالية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، (1426 هـ/1427هـ)، (2006م/ 2007م).

135 _ هناء لبيهي ، الآليات البلاغية الحجاجية في المعلقات. (معلقتا عمرو بن كلثوم و زهير بن أبي سلمى . أنموذجاً . مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر. تخصص علوم القرآن ، (1435هـ/1436هـ)،(2014م / 2015م).

المواقع:

136 _ رامي حنفي محمود ، " تفسير سورة الجاثية " ، شبكة الألوكة الشرعية / أفاق الشريعة / مقالات شرعية / علوم القرآن ، حقوق النشر محفوظة 1443 هـ / 2022 م ،

تحديث الشبكة ، 14 / 10 / 1443 هـ. الساعة 45: 17 ، (27 / 10 / 1440 هـ ، 30 / 06/ 2019 م) ، الزيارات 19431.

المراجع الأجنبية:

137 _ Dominique Maingueneau Pragmatique pour le Discours Littéraire, Bordas, Paris, 1990.

138_ Oswald Ducrot les echelles _argumentatives les editons DE Mi nuit ,paris ,mai 1980.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الحجـاج و آليــاته	
تمهيد	8
المبحث الأول: مفهوم الحجاج	9
1_ الحجاج لغـةً	9
2_الحجاج اصطـلاحاً	10
3_ أنواع الحجاج	28
المبحث الثاني: آليات الحجاج	30
1_الآليات اللغويــة	30
2_الآليات شبه المنطقية	34
3_ الآليات البلاغيــة	48
الفصل الثاني: البعد الإقناعي للصور البيانية في الخطاب القرآني المكي	
1_ الاستعارة	58
2_ المجاز	67
3_ التشبيه	78
4_ الكناية	87
الخاتمة	97
قائمة المصادر والمراجع	100
فهرس المحتويات	114